تركيا

بين العثمانية والعلمانية

إعداد/
أروى القحطاني
أمل الغيث
حنان الزهراني
عزيزة الشهري
منيرة السبيعي
وسن ضاحي

المقدمة

تركيا هي النموذج الأكثر وضوحاً في العالم " للدولة الحائرة " استراتيجياً .. بين هوية شعبها الإسلامية .. وتاريخه العريق في قيادة الدولة الإسلامية . وبين توجهات " قيادتها الحاكمة " ، هي الدولة "الإسلامية الوحيدة " العضو في حلف شمال الأطلسي منذ عام 1949 وهي الساعية إلى أن تكون عضواً بالاتحاد الأوروبي كأول دولة مسلمة أيضاً ، وهي الدولة التي تتقاسم أرضها قارتي أوربا وأسيا . وتركيا هي الدولة التي شهدت أخر عهود الخلافة الإسلامية .. وجاء الانقلاب في هويتها ، من الإسلامية إلى العلمانية ، في مطلع العشرينات (3 مارس 1924) ليدخل المسلمون في حالة التفكك إلى دول ، وفق معطيات اتفاقية تقسيم العالم العربي " سايكس بيكو. "

وتركيا بلد يملك وزناً استراتيجياً هائلاً ، جعل منها مركزاً لاهتمام أوربا والولايات المتحدة والروس والكيان الصهيوني ، برز هذا الاهتمام الغربي في أثناء الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي ، فكان ضم تركيا المبكر للحلف الأطلنطي، ويبرز الاهتمام الأوروبي من الرغبة في ضم تركيا للاتحاد الأوروبي (بعد تحقيقها مطالبة كاملة) ، ويبرز الاهتمام الصهيوني في السعي لتكوين تحالف استراتيجي معها .

ولأهمية ووزن هذه الدولة " الإسلامية " الكبرى ، تغاضى الغرب عن كل ما ترتكب النخبة العسكرية فيها ، بل كان الغرب داعماً لكل انتهاكاتها ، لتحقيق استمرار تركيا داخل التحالف الغربي ، دون التحول باتجاه العرب والمسلمين .

غير أن تركيا ، ورغم كل الجهود الغريبة الأمريكية والأوروبية ، ورغم ضمها مبكراً لحلف الأطلنطي .. الخ ، ما تزال هوية شعبها، هوية إسلامية تعلنها وتسجلها أصوات الناخبين ، التي أوصلت الإسلاميين للحكم (حزب الرفاه) فلم يكن هناك مفر أمام الغرب إلا أن يكشف عن نفاقه القيمي حيث دعم الانقلاب العسكري الصامت ضدهم ، وظل يسانده حتى تم حظر حزب الرفاه الذي شكل الحكومة بعد الانتخابات ، بل لعل أحد أخطر ما يُواجهه الاتحاد الأوروبي ، في حال انضمام تركيا للاتحاد أن الهوية الإسلامية في تركيا ، أثبتت الأيام والتاريخ ، أنها ذات جذور لا يمكن إضعافها ، وبالإضافة إلى أن تركيا في حال انضمامها للاتحاد الأوروبي ستكون من أكبر الدول سكاناً ، ومساحة .. الخ داخل الاتحاد ، فإن الأخطر من وجهة نظر الأوروبيين هو أن تركيا ستكون الدولة الوحيدة ذات الإمدادات السكانية داخل جميع أقطار أوروبا حيث ينتشر الأتراك المسلمون ، بأقليات نشطة ومؤثرة داخل معظم بلاد الاتحاد .

وتركيا هي البلد المفتاح في انتشار الإسلام في أوروبا ، وحتى الوقت الراهن كثيراً ما يطلق على المسلمين في ألبانيا وصربيا والبوسنة (الأتراك) ، كما أنها ذات وزن وتأثير في الجمهوريات الإسلامية حديثة التكوين (كازاخستان – طاجيكسان – أوزبكستان – قيرغيزيا– تركمانستان – أذربيجان) ، وهي بطبيعة الحال ذات علاقات تاريخية في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي .

وقد امتدت الدولة الإسلامية تحت القيادة التركية في أسيا وأوربا وأفريقيا ، واستمرت نحو ستة قرون كاملة .

ومن يراجع التاريخ الحديث لهذه الدولة الإسلامية ، يرى أن القشرة العليا التي شكلها الاستعمار الغربي ، على سطح المجتمع التركي ، ممثلة في الجيش وبعض النخب المتغربة ، لم تصمد في مواجهة الهوية الإسلامية للشعب التركي، إلا باستخدام القوة العسكرية . بل يمكن القول إن كل التاريخ السياسي الحديث لتركيا منذ إسقاط الخلافة وحتى الآن ، في تقلباته وتغيراته ، ناتج عن الفشل في تغيير هوية الشعب التركي ، أو في مواجهة الحركة الإسلامية التركية .. وهذا ما جعل العلمانية في تركيا .. علمانية من نوع خاص .. نشطة وبالقوة .. والتطرف .. في مواجهة الدين والتدين إلى درجات تصل إلى حد إسقاط الجنسية التركية عن نائبة في البرلمان (ارتدت الحجاب) .

خطة البحث

ما يهمنا في دراستنا لهذا البحث (تركيا بين العثمانية والعلمانية) هو كما يتضح لنا من العنوان..فما يهمنا هو أن نتناول جمهورية تركيا سياسياً وتاريخياً وذلك لأن هذا البحث لا يتناول فقط تركيا كدولة وانما يتناوله من زاوية تاريخها الاسلامي وكيف أصبحت الآن على النقيض تماما من تاريخها..

وستكون دراستنا مقسّمة على ثلاثة مباحث ويندرج تحت كل مبحث عدة مطالب وتحت المطالب عدة فروع على النحو التالي:

المبحث الأول *الخلافة العثمانية الإسلامية*

- **المطلب الأول:الناحية الجغرافية والاجتماعية**
- **المطلب الثاني: الناحية السياسية في الدولة العثمانية**
- **المطلب الثالث: سقوط الدولة العثمانية**
- **المطلب الرابع: اليهود والدولة العثمانية**

المبحث الثاني:جمهورية تركيا من 1923 وحتى الآن

- **من هو مصطفى كمال أتاتورك**
- **المطلب الأول:الناحية الجغرافية والاجتماعية**
- **المطلب الثاني: من الناحية السياسية**
- **المطلب الثالث: مسائـل تركـية**

المبحث الثالث:هل الاسلام دين ودولة

- **المطلب الأول:المنكرون لسياسة الاسلام من المسلمين**
- **المطلب الثاني:الرد على المنكرين لسياسة الاسلام**
- **المطلب الثالث:القائلون بسياسة الاسلام من المسلمين و ادلتهم على ذلك**
- **المطلب الرابع:كيف نحكم بالاسلام في دولة معاصرة**

جـذور الأتـراك وأصـولهم-:

في منطقة ماوراء النهر والتي تسمى اليوم تركستان والتي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقاً إلى بحر قزوين غرباً، ومن السهول السيبرية شمالاً الى شبه القارة الهندية وايران جنوباً، استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالتـرك أو الأتراك.

ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، في الانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة

نتيجة للفتوحات الاسلامية ، أصبح الباب مفتوحاً أمام تحركات شعوب تلك البلدان والاقاليم ومنهم الاتراك فتـم الاتصال بالشعوب الاسلامية، واعتنق الاتراك الاسلام، وانضموا الى صفوف المجاهدين لنشر الاسلام وإعلاء كلمة الله.. وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان..

ثم ظهرت الدولة الأموية فالعباسية وازداد عدد الأتراك في بلاط الخلفاء والأمراء العباسيين وشرعوا في تولي المناصب القيادية والادارية في الدولة؛ فكان منهم الجند والقادة والكتاب , وقد ألتزموا بالهدوء والطاعة حتى نالوا أعلى المراتب...

هكذا بدأ الأتراك منذ ذلك التاريخ في الظهور في أدوار هامة على مسرح التاريخ الاسلامي حتى أسسوا لهم دولة إسلامية كبيرة كانت على صلة قوية بخلفاء الدولة العباسية عرفت بالدولة السلجوقية.

أسس السلاجقة دولة تركية كبرى ظهرت في بـداية القرن الخامس الهجرى الموافق الحادي عشر الميلادي ، لتشمل خراسان وماوراء النهر وإيران والعراق وبلاد الشام وآسيا الصغرى ...

ثم أسسوا الدولة العثمانية..

نسب العثمانيين ونشأة الامبراطورية:

تنتسب الدولة العثمانية إلى عثمان ابن ارطغرل..وهو الذي قام بتأسيس الدولة العثمانية..

ينتسب العثمانيون الى قبيلة تركمانية كانت عند بداية القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي تعيش في كردستان، وتزاول حرفة الرعي، ونتيجة للغـزو المغـولي بقيادة جنكيزخان على العراق ومناطق شرق آسيا الصغرى، فإن سليـمان جد عثمان المؤسس هاجر في عام 617هـ الموافق 1220م مع قبيلته من كـردستان الى بلاد الأناضول.

ثم بعد وفاته في عام 628هـ خلفه ابنه الأوسط أرطغرل والذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الأناضول ، وكان معه حوالي مائة أسرة وأكثر من أربعمائة فارس وحين كان ارطغرل والد عثمان فاراً بعشيرته التي لم يتجاوز تعدادها اربعمائة عائلة، من ويلات الهجمة المغولية، فاذا به يسمع عن بعد جلبة وضوضاء، فلما دنا منها وجد قتالاً حامياً بين مسلمين ونصارى وكانت كفة الغلبة للجيش البيزنطي، فما كان من أرطغرل إلا أن تقدم بكل حماس وثبات لنجدة اخوانه في الدين والعقيدة، فكان ذلك التقدم سبباً في نصر المسلمين على النصارى...

وبعد انتهاء المعركة قدر قائد الجيش الاسلامي السلجوقي هذا الموقف لأرطغرل ومجموعته، فأقطعهم ارضاً في الحدود الغربية للأناضول بجوار الثغور في الروم، وأتاحوا لهم بذلك فرصة توسيعها على حساب الروم، وحقق السلاجقة بذلك حليفاً قوياً ومشاركاً في الجهاد ضد الروم، وقد قامت بين هذه الدولة الناشئة وبين سلاجقة الروم علاقة حميمة نتيجة وجود عدو مشترك لهم في العقيدة والدين، وقد استمرت هذه العلاقة طيلة حياة أرطغرل، حتى إذا توفي سنة 699هـ خلفه من بعده في الحكم ابنه عثمان الذي سار على سياسة أبيه السابقة في التوسع في أراضي الروم...

ولد عثمان ابن ارطغرل وهو الذي تنتسب إليه الدولة العثمانية عام 656 هـ الموافق 1258 م

وقام بتأسيس الدولة العثمانية عام 1299م ..

آخر علم
للدولة العثمانية

المبحث الأول

الخلافة العثمانية الإسلامية 1299 - 1922

شعار الدولة
العثمانية

المطلب الأول: الناحية الجغرافية والاجتماعية

تعد الدولة العثمانية أكثر الدول في الفتوحات الإسلامية بعد الدولة الأموية..

فقد امتد حكم الدولة العثمانية على مستوى القارات الثلاث آسيا وافريقيا واوروبا فحكمت اجزاء من الجزيرة العربية وبلاد العراق والشام و مصر و السودان والمغرب العربي والصومال والعراق والنمسا وايطاليا وجورجيا وكردستان ورومانيا وبلغاريا ..

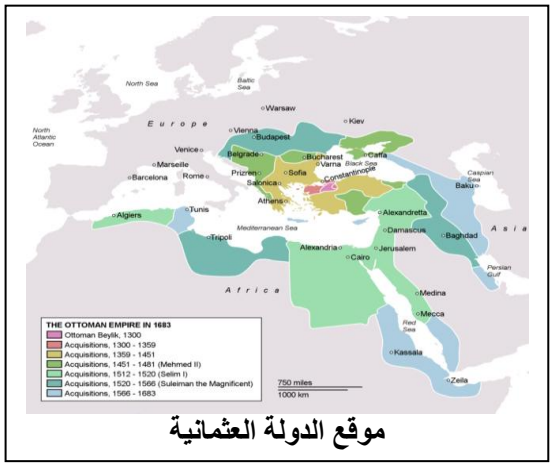

موقع الدولة العثمانية

العملة العثمانية

اللغة الرسمية :تركية عثمانية

العاصمة سوغوت(1299–1326) م

بورصة(1326–1365) م

أدرنة(1365–1453) م

القسطنطينية(1453–1922) م

عمر الخلافة 625 سنة

عدد الحكام (38) 8 سلاطين ، 30 خليفة

التأسيس سنة1299

المساحة 5.500.000 كم2 (سنة 1680م)

السكان 35.350.000 نسمة (سنة 1856م)

العملة دينار

التنظيمات الادارية:

باتساع رقعة الدولة العثمانية استلزم الامر تقسيمها اداريا وعسكريا إلى (ولايات) او (باشويات) كثيرة العدد بلغ عددها 32 ولاية اواخر القرن السابع عشر ، وقسمت الولايات إلى اقسام صغيرة عرف كل منها بالسنجق او اللواء. ويتشكل الجهاز الإداري للولايات العثمانية من عدد من كبار موظفي الدولة على النحو الأتي:

1. الوالي: كانت مهمة الوالي أن ينوب عن السلطان في الأمور الإدارية و العسكرية ، وحفظ الأمن وجباية الضرائب وإرسال الأموال المفروضة على الولاية إلى خزينة الدولة
2. السنجق و الناحية: يتولى حكام السنجق و الناحي تنفيذ أوامر الوالي و الإدارة المركزية وتصريف الأمور الداخلية وحفظ أمن و استقرار الأوضاع من مناطقهم.
3. الدفتردار: يعين من قبل السلطان مباشرة ، ويتمثل دوره الشؤون المالية في الولاية وهو بمثابة أمين الخزينة.

الناحية الاجتماعية:

تنقسم الدولة العثمانية إلى طبقتين هما:

- **الحكام: وتشمل هذه الطبقة الاداريين والقوات المسلحة ورجال الدين ، ولا دخل لها بالانتاج ولا تدفع ضرائب,**
- **الرعية: عي التي تقوم بالانتاج وتدفع الضرائب.**

وكانت الدولة شديدة الاهتمام ببقاء كل فرد من طبقته على اعتبار أن ذلك من المستلزمات الأساسية للنظام السياسي والاجتماعي وللانسجام.

كما طبقت الدولة النظام الاقطاعي العسكري لمزاياه العديدة ، فهو يضمن زراعة الأرض من جهة ، ويضمن حصول الدولة في زمن الحرب على قوات من الفرسان دون تكاليف تذكر من جهة أخرى.

المطلب الثاني: الناحية السياسية في الدولة العثمانية

الفرع الأول: نظام الحكم العثماني

نشأت الدولة العثمانية على اطراف ما تبقى من الدولة البيزنطية فقد كانت دولة اوروبية قبل ان تصبح دولة اسيوية ، لهذا لم تتوفر للدولة نظم واحدة بحيث ان نظام الحكم في الاناضول كان يختلف عنه في كل من البلقان والعالم العربي.

وقد تم وراثة الملامح الاساسية للهيئة الحاكمة العثمانية عن النظام الفارسي الذي أخذ به السلاجقة ، كما اقبسوا بعض ملامح النظام البيزنطي نظرا للموقع الجغرافي للدولة في اوائل عهدها.

ولما كانت تحيط بالدولة بلاد تمر بحالة اضطراب عام فنا العثمانية قد اصطبغت بصبغة عسكرية واتجهت إلى التوسع باعتباره احسن وسائل الدفاع.

الفرع الثاني: السلطات في الدولة العثمانية

اولا: السلطة التنفيذية:

تنقسم السلطة التنفيذية في الدولة العثمانية الى اربعة اقسام كالآتي:

- **السلطـــان:**

يأتي السلطان العثماني على قمة السلطة التنفيذية, فهو رئيس الدولة القائد الأعلى للقوات العثمانية,رئيس الهيئة الدينية,صاحب سلطة واسعة على رؤساء الملل المختلفة الغير إسلامية في الدولة, ورئيس الولاة في الولايات العثمانية قاطبة, حامي حمى الشريعة الإسلامية والمدافع عن العقيدة ,و له كامل السلطة على كل موارد الدولة وغيرها من السلطات والصلاحيات المطلقة..

- **الصدر الأعـظم:**

بالنسبة لمنصب الصدر الأعظم فقد تطور مع تطور بناء الدولة العثمانية وتوسعها, فارتقى معها منصب الوزير ليصبح وزير أول,او صدر أعظم,أو رئيس وزراء في ايامنا الحاضرة,,

ولأهمية هذا المنصب وعظم شأنه ظل مقصورا على المسلمين الأحرار,,

ان منصب الصدر الاعظم لم يكن مستخدما في عهد السلاطين الاوائل,لكن عندما اتسعت الدولة العثمانية بشكل كبير استخدمت وظيفة الوزير الاول,,

اختصاصـات الصدر الاعظم:

- حامل الخاتم السلطاني, وهذا يدل على الثقة الممنوحة من السلطان له.
- له السلطة على الادارة المركزية في الدولة, والى ولايات الدولة قاطبة.
- مهيمن على شؤون الجيش ، وقائد القوات في حالة الضرورة.
- رئيس الديوان السلطاني.

مع ازدياد صلاحيات الصدر الاعظم ومسؤولياته الوظيفية والتزاماته الادارية والاجتماعية, تقرر ان يكون له مقر خاص عرف بالباب العالي ,, واصبح الباب العالي مركزا تدار منه جميع شؤون الدولة, هو الديوان الرئيسي الذي يقوم فيه كبار موظفي الدولة بتصريف شؤونها , ما عدا الشؤون المالية,,وبنـاء عليه فان الباب العالي هو مقر الصدر الاعظم ((رئيس الوزراء)) او مقر الحكم في الدولة العثمانية..

3) الوزيـر:

يأتي منصب الوزير في الهرم الوظيفي في السلطة التنفيذية في الدولة العثمانية بعد منصب الصدر الاعظم مباشرة,,ويعرف الوزير بلقب نـاظر,,

والوزراء هم الساعد الايمن للصدر الاعظم في تصريف شؤون الدولة وولاياتها الواسعة

4) الديوان الهمايوني:

هو عبارة عن مجلس وزراء موسع يحضره السلطان بنفسه من اجل تسيير شؤون الدولة,,وهو يشكل دائرة حكومية لها قيمتها في الدولة, وظيفتها مناقشة القضايا السياسية ولادارة والعسكرية والشرعية والملية وغيرها, واصدار القرارات بشأنها.

ثانيا: السلطة التشريعية:

الدولة العثمانية هي دولة دينية, وذلك لأن الاحكام تستند الى الشريعة الاسلامية..

والمصادر الاساسية للقانون فيهه((على الترتيب)):

1) القران 2) السنة

3) المذاهب الاربعة 4) المراسيم السلطانية

كما كان على السلطان ان يحصل على فتوى من شيخ الاسلام قبل اتخاذ أي اجراء سياسي هام,حول تمشي هذا الاجراء مع الشريعة الاسلامية , واذا رفض المفتي ذلك الاجراء فان السلطان غالبا ما كان يعدل عن مشروعاته.

ثالثا: السلطة القضائية:

تعرف السلطة القضائية في الدولة العثمانية بالهيئة الدينية الاسلامية الحاكمة, الى جانب المنظمات الدينية النصرانية في الدولة العثمانية ذات الاختصاص بالشؤون الدينية النصرانية التي تخص رعايا الدولة من النصارى شرقيين كانوا ام غربيين,,

تنقسم السلطة القضائية الى ثلاث اقسام كالآتي:

1) شيخ الاسلام :

هو مركز ديني اسلامي رفيع يؤخذبرأيه في المسائل ذات صلة بالدين الاسلامي ,فكانت السلطة التنفيذية وعلى رأسها السلطان تعرض مسودات القوانين الوضعية عليه قبل اقرارها حتى لاتكون مخالفة لشريعة الاسلامية,,

يعد منصب شيخ الاسلام من اعلى المناصب الدينية في الدولة العثمانية, وهو المسئول الأول عن تعين القضاة وعزلهم,وهو المشرف الاول على التعليم والمدارس والمعلمين,,,

2) القاضي :

منصب القاضي, وهو من مناصب الهيئة الإسلامية العليا, فكان الذي يتولاه لا بد وان يكون قطع مرحلة علمية طويلة في مجال الدراسات الشرعية ذات الاتصال المباشر بالقضاء, لان القضاء مهم جدا بالنسبة لأمن الرعية واستقرار الأوضاع في ربوع الدولة العثمانية,,

ومن فئات القضاة يأتي قاضي القضاة او رئيس القضاة او قاضي العسكر,,

3) ناظر الاوقاف:

يعد ناظر الاوقاف من المناصب التابعة للهيئة الدينية الاسلامية,,وكان السلاطين يختارون ناظر الأوقاف إما من الذين تولوا منصب شيخ الإسلام او من غيرهم من العلماء المعروفين والمشهورين,,

- وظيفة ناظر الاوقاف:

الإشراف على اوقاف السلاطين والأوقاف الخيرية في الدولة,,

الفرع الثالث:مسألة انتقال الخلافة

كان حكام الدولة في بداية عصرها يلقبون بالسلاطين إلى عهد السلطان سليم الذي بدأت معه دولة الخلافة..

جاء "السلطان سليم" بعد محمد الفاتح، فدخلت الجيوش الإسلامية الجزيرة العربية بأسرها، وعَرَّجوا على مصر فقضوا على حكم المماليك فيها، وضموها لممتلكاتهم.

وفي مصر، وجد السلطانُ سليم آخرَ سلالة الخلفاء العباسيين واسمه "المتوكل على الله الثالث"، وطلب منه أن يتنازل له عن الخلافة فقبل، وقد يتساءل سائل: كيف يكون هناك خليفة عباسي مع أن التتار قضوا على الخلافة العباسية في بغداد سنة 656هـ؟

الواقع أنه بعد مقتل الخليفة المستعصم في بغداد تمكن بعض أفراد أسرته من الهروب إلى مصر، فآواهم سلاطين المماليك، ولقبوا أحدهم خليفة، وكانت خلافة رمزية، الغرض منها إكساب دولة الخلافة سمعة كبيرة بوجود الخليفة فيها.

واستمرت سلالة هؤلاء الخلفاء حتى سنة 924هـ/1518م، عندما دخل السلطان سليم مصر وهزم المماليك، ولما أراد العودة إلى العاصمة (إسلام بول) أخذ معه الخليفة المتوكل على الله الثالث الذي تخلى للسلطان سليم عن الخلافة، وسلمه الراية والسيف والبردة سنة 925هـ/1518م.

وهكذا انتقلت الخلافة إلى الدولة العثمانية، واستمرت فيها حتى سنة 1342هـ/1923م، حتى ألغاها مصطفى كمال أتاتورك ونقل العاصمة إلى أنقرة عاصمة تركيا الحديثة.

الفرع الرابع: الحكام قبل انتقال الخلافة (السلاطين):

وعددهم ثمانية..

1) عثمان بن أرطغرل (المؤسس).
2) أورخان بن عثمان:صك أول نقود عثمانية تحمل اسمه ، كما أمر المسلمين بتوحيد لباسهم ليتميزوا عن غيرهم واتخذت لذلك الثياب البيضاء ، أسس الانكشارية على أسس دينية حيث لا يقبل غير المسلم.
3) مراد الأول بن أورخان: فتح أدرنة واتخذها عاصمة للدولة.
4) بايزيد الأول: هزم أمام تيمورلنك القائد المغولي وبقي أسيرا لديه إلى أن مات.
5) محمد الأول: خاض صراعا على العرش مع أخوته وانتصر عليهم جميعا.
6) مراد الثاني
7) محمد الثاني (الفاتح):فتح القسطنطينية وحول كنيستها (أيا صوفيا) إلى مسجد ويعتبر من أعظم سلاطين آل عثمان.
8) بايزيد الثاني: خاض حربا ضد أخيه وأخذ الملك عنوة ، أسقطه ابنه سليم عن العرش حتى مات مسموما.

الفرع الخامس:أدوار الخلافة العثمانية

مرت الخلافة العثمانية بأربعة أدوار هي على التوالي : عصر القوة ، وعصر الضعف ، وعصر الانحطاط والتراجع ، وعصر حكم الاتحاديين .

أولاً : عصر القوة:

اختلف عهد الخلافة العثمانية عن عهد السلطنة إذ بدأ الاهتمام بالأمة المسلمة ، والعمل على توحيدها ، ثم الوقوف أمام الصليبية صفاً واحداً ، وقد عمل الخلفاء على هذا حتى ضعف أمرهم فأصبح تفكيرهم ينحصر بالمحافظة على ما تحت أيديهم ، حتى إذا زاد الضعف بدأت الدول النصرانية تقتطع من الدولة جزءاً بعد آخر حتى أنهت عليها ، واصطنعت لنفسها أعواناً بين المسلمين ، حتى قضت على الخلافة الإسلامية نهائياً ، وتشتت أمر المسلمين ، وانقسموا فرقاً وشيعاً وعصبية.

لذا فقد توالى على الخلافة العثمانية أربعة عصور كان أولها عصر القوة ، وتعاقب عليه خليفتان فقط هما :

- سليم الأول (923- 926)
- ابنه سليمان الأول (القانوني) (926- 974)

ولم يطل عصر القوة ؛ إذ لم يزد كثيراً عن النصف قرن.

ثانياً : عصر الضعف:

ثم جاء عصر الضعف بعدهما مباشرة ، وبدأ الخط البياني للخلافة العثمانية بالهبوط باستمرار ، وإن كان يتوقف عن الهبوط ، ويسير مستوياً في بعض المراحل لقوة بعض الخلفاء النسبية أو لهمّة حاشيتهم وخاصة الصدر الأعظم ، وتولى في هذه المرحلة خمسة عشر خليفة ، ويعد أكثرهم مغموراً ، إلا من حدثت في أيامه أحداث جسام فسلطت الأضواء عله وعرف بسببها ، وأولهم هو سليم الثاني ، وتعود معرفته لتوليه الحكم بعد أبيه الذي طارت شهرته ،وبصفته أول الخلفاء الضعفاء ، وقد توقف الخط البياني عن الارتفاع ثم هبط فجأة وبدأت الدولة تتراجع عن أجزاء من أملاكها تدريجياً حتى لم يبق لها إلا القليل ثم انهارت .

وإذا كانت هذه المرحلة قد طالت إذ زادت على ثلاثة قرون ونصف (1327 – 974) فذلك يعود لهيبة الدولة السابقة ،واتساع رقعتها ، والعاطفة الإسلامية الباقية نسبياً ، واختلاف الدول الأوروبية فيما بينها على التقسيم ،وقيام بعض الخلفاء الأقوياء نسبيا ،

وخلفاء هذه المرحلة هم:

-1سليم الثاني (974- 982).

-2مراد الثالث (982- 1003).

-3محمد الثالث (1003 – 1012.)

-4أحمد الأول (1012 – 1026).

-5مصطفى الأول (1026 – 1027) و (1031 – 1032).

-6عثمان الثاني (1027 – 1031.)

-7مراد الرابع (1032 – 1049).

-8إبراهيم الأول (1049 – 1058.)

– 9محمد الرابع (1058- 1099).

-10سليمان الثاني (1099 – 1102).

-11أحمد الثاني (1102 – 1106).

– 12مصطفى الثاني (1106 – 1115).

-13أحمد الثالث (1115 – 1143.)

-14محمود الأول (1143 – 1168).

-15عثمان الثالث (1168 – 1171).

ثالثاً : عصر الانحطاط والتراجع:

وبدأ هذا العصر بعد الضعف الكبير الذي آلت إليه الدولة العثمانية ، وبعد النهضة التي تمت في الدول الأوروبية ، وبعد اتفاق الدول النصرانية كلها مع خلافها بعضها مع بعض على الدولة العثمانية والتفاهم على حربها وتقسيمها ، تحركها في ذلك الروح الصليبية ، وقد عرف هذا الاتفاق ضد المسلمين في الكتب الأوروبية باسم (المسألة الشرقية) أي مشكلة الدول الواقعة في الشرق من أوروبا.

وكانت مدة الخلفاء طويلة نسبياً ، وقد توالى من الخلفاء في هذا العصر الممتد من عام (1171 – 1327) أي أكثر من قرن ونصف ، تسعة خلفاء هم:

-1مصطفى الثالث (1171 – 1187.)

-2عبد الحميد الأول (1187 – 1203.)

-3سليم الثالث (1203 – 1222.)

-4مصطفى الرابع (1222 – 1223.)

-5محمود الثاني (1223 – 1255.)

-6عبد المجيد (1255 – 1277.)

-7عبد العزيز (1277 – 1293.)

-8مراد الخامس (1293 – 1293.)

-9عبد الحميد الثاني (1293 – 1328.)

رابعاً : عصر حكم الاتحاديين:

بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني أصبح كل شيء في الخلافة بيد الاتحاديين ، أما الخليفة فكان صورة ، غير أن الأمر لم يطل إذ لم يتعاقب على الخلافة سوى ثلاثة خلفاء، وكانت الدولة قد اشتركت في الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا ، فهزمت وتجزأت ، وغادر البلاد رجال الاتحاد البارزين أو الذين كانت بيدهم الأوامر والنواهي ، وجاء إلى الحكم من جديد مصطفى كمال الذي كان منصرفاً إلى شهواته وبناء مجده فألغى الخلافة حسب دور مخطط له ، وزالت الخلافة الإسلامية التي دامت أكثر من أربعة قرون ،وبزوالها لم يعد للمسلمين خلافة فانقسمت بلادهم ، وظهرت النعرات القومية ، وتصارع بعضها مع بعض حتى وهن أمر المسلمين.

أما الخلفاء الذين تعاقبوا أيام حكم الاتحاديين فهم:

-1محمد رشاد (محمد الخامس) (1328 – 1337.)

-2محمد السادس (وحيد الدين) (1337 – 1340.)

-3عبد المجيد الثاني (1340 – 1324.)

المطلب الثالث: سقوط الدولة العثمانية

الفرع الأول:مقدمات الغاء الخلافة

- **(الجمعيات والأحزاب السّرية) : وتعد من أسباب سقوط الدولة العثمانية**

ونذكر منها على سبيل المثال جماعة يهود الدونمة الذين التجئوا للبلاد العثمانية بعد الاضطهاد في الأندلس ونظموا أنفسهم محتفظين بعقائدهم متكيفين مع الوضع الجديد بإعلانهم الإسلام ظاهرياً ، فكانوا عوناً للصليبية على المسلمين وأداة تدمير في الأخلاق والدين وكانوا وراء حركات التمرد والثورات المسلحة ضد الدولة حتى انتهى بهم المطاف إلى قلب نظام الحكم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وفرض أحكام الكفر والابتعاد بالدولة شيئاً عن جادة الإسلام الصحيح .

قامت بعض الجمعيات بحركات ضد السلطان عبدالحميد،تحت أسماء مختلفة أهمها حركة تركيا الفتاة،وحركت حزب الاتحاد والترقي...

فقد تكونت جمعية سرية في كلية الطب العسكري في استابول،وعرفت باسم جمعية الاتحاد والترقي...واكتسبت هذه الجمعية السرية كثيرًا من الأنصار،وانضم إليها أعضاء جمعية تركيا الفتاة،واتخذوا من جنيف مركزًا لقيادة الجمعية،وأنشأوا في باريس جريدة تمثل أراء الجمعية أسموها الميزان .

وهذا الحزب : حزب الاتحاد والترقي الذي شمل بعض اليهود في عضويته قد ورط البلاد في حروب ونزاعات وأرغم قادته المسيطرون عليه الدولة على الانخراط في الحرب العالمية الأولى بعد أن قضوا على حكم عبد الحميد الذي أراد تقويم الانحراف ، وتبنوا الأفكار التي فرقت بين أبناء الدولة المسلمين وكانت الماسونية بالطبع من وراء تلك الجمعيات السّرية تحيك الدسائس والمؤامرات وتقيل عثراتها وتدعم قادتها .

.كما لا يخفى أخيراً الأزمة الاقتصادية الأوروبية ودورها في القرنين العاشر والحادي عشر والتي نجمت عن تزايد السكان الكبير الحاصل آنذاك .

ومع بداية القرن العشرين انتشرت جمعيات سرية كثيرة،وخاصة في (سالونيك)،باسم الوطن والحرية، تتعاون مع جمعية الاتحاد والترقي، لمعارضة الحكومة العثمانية، وتمكنت هذه الجمعيات أخيرًا من إسقاط السلطان عبدالحميد 1327 هـ

وفي عام 1341هـ / 1923م أعلنت الجمعية الوطنية التركية قيام الجمهورية في تركيا ، وانتخبت مصطفى كمال أول رئيس لها وفصل بذلك بين السلطة والخلافة ، وتظاهر بالاحتفاظ مؤقتا بالخلافة . فاختير عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز خليفة ، بدلا من محمد السادس الذي غادر البلاد على بارجة بريطانية إلى مالطة ، ولم يمارس السلطان عبد المجيد أي سلطات للحكم .

- **الغاء السلطنة كتمهيد لالغاء الخلافة:**

يقول مصطفى كمال: (في تشرين الثاني لسنة 1922 تعرضت المسألة في اجتماع المجلس لمناقشات طويلة ، وقد برهنت مستندا على التاريخ الاسلامي على امكانية الفصل بين السلطة والخلافة ، وقلت: ان الخلافة انتهت فعلياً في الدنيا عندما قام هولاكو باعدام الخليفة المستعصم ، وانه لولا أن السلطان سليم الأول عندما فتح مصر قد أعطى أهمية للخلافة لما استمر عنوان الخلافة إلى يومنا هذا)

ثم أحيلت القضية إلى هيئة مكونة من لجان "التشكيلات الأساسية والشرعية والعدل" حيث تدافع اللجنة الشرعية عن أن الخلافة والسلطنة وحدة لا يمكن تجزئتها ، وهنا صعد مصطفى كمال على المنصة وصرخ غاضبا:

(ان هذا أمر محتم ان موضوع بحثنا ليس هو : هل ندع السلطة للأمة أم لا؟ انني أرى أن من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا على اعتبار هذه القضية طبيعية ، ولكن إذا حدث العكس فان هذا الأمر سينفذ أيضا ولكن من المحتمل أن بعض الرؤوس ستقطع)

ثم هُيئت لائحة القانون بسرعة وقُرئت في الجلسة الثانية للمجلي في نفس اليوم ، وعندما أُقتُرح وضع اللائحة للتصويت عليها وقف مصطفى كمال قائلاً: (لا حاجة لذلك لأنني أعتقد بأن المجلس الموقر سيوافق بالاجماع على الأسس التي سوف تحفظ إلى الأبد استقلال الأمة والوطن)

ارتفعت الأصوات قائلة: (التصويت) ووضع رئيس المجلس اللائحة للتصويت ، ثم قال: (قبلت اللائحة بالاجماع) ولكن الأصوات ارتفعت من أعضاء المجلس: (انني اعارض) ولكن أتباع مصطفى كمال صاحوا بالمعارضين (اسكتوا ...خنازير) وساد الهرج والمرج فأومأ (الغازي) إلى رئيس المجلس فعاد يكرر: (باجماع الآراء قررت الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا الغاء السلطنة) ، ثم فض الجلسة..

وفي 29 تشرين الأول 1923-1342هـ ألغيت السلطنة.

وفي اليوم التالي كان المجلس القومي الأعلى (المجلس النيابي) قد أعلن الجمهورية وانتخب مصطفى كمال رئيسا لها..

الفرع الثاني:سقوط الخلافة العثمانية

في 3 مارس عام 1924م /1342هـ قدم مصطفى كمال أعظم هدية للغرب ، وهي إلغاء الخلافة ، التي كانت في اعتبار المسلمين جميعا عقدة الصلة والرابطة الوثيقة ، بحسبانها قوة خاصة لهم في مواجهة الغزو الغربي ، والصهيوني ثم الشيوعي . وأخراج السلطان عبد المجيد من البلاد ، وأعلن دستور ا جديدا لتركيا ، وبدأ حكم كمال أتاتورك كرئيس للجمهورية التركية رسميا

وبسقوط الخلافة بدأت تركيا تنقل بقوة على يد أتاتورك إلى الأنسلاخ من العالم الاسلامي بإعلان علمانية الدولة ،وتغير كل الرموز الاسلامية ،مثل إلغاء الشريعة الاسلامية وإحلال القنون السويسري محلها ،وإعلان سفور المرأة بدلاًعن الحجاب ،وإلغاء الأوقاف الاسلامية،وكتابة اللغة التركية بالحروف اللاتنية بدلاًمن الحروف العربية ،وبالتالي فقد تم مسخ الروح الإسلامية في تركيا ،ويسعى أتاتورك إلي اللحاق بذيل الحضارة الغربية .

ولقد أثر سقوط الخلاقة الإسلامية في مارس1924م،ومن قبله فصل الخلافة عن السلطنة العام 1922م جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية،مابين مؤدي لسقوط الخلافة ،ومعارض لها،فالتوجه العلماني يرى ان سبيل التقدم يتحقق في سقوط الخلافة ،في حين ان التيار الأصلاحي يرى النهضة الامة الأسلامية لايمكن أن يتحقق في سقوطها.

الفرع الثالث:أسباب ضعف الدولة العثمانية

لقد دعا القرآن الكريم إلى دراسة شؤون الأمم الغابرة وبين كيف أنها سقطت وتلاشت حينما ظلمت { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون }

{ و إذا أردنا أن نهلك قريةأمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا } فالشرط في تصاعد الخط البياني هو عدم الانحراف عن منهج الله وقد أشار (ابن خلدون) على الرغم من آرائه الأخرى حول موضوع الدولة إلى ضرورة حمل الكافة – أي كافة الناس – على شريعة الله إذا ما أردنا تجنب مساوئ الملك الطبيعي والسياسي .

لا شك أن الدولة العثمانية لم تسلم من أخطاء بل أخطاء فادحة،كانت سببًا في زوال الدولة: وإن من يدرس ، بإنعام نظر ، كل سبب من هذه الأسباب التي سوف تذكر.. لا يعجب من انهيار هذه الدولة العظيمة تحت سياط هذه الضربات بل يعجب كيف استطاعت أن تعيش ستمائة سنة وهي تتحمل هذه الضربات القاسية ....

وترجع هذه الأسباب إلى :

1/ مخالفة منهج الله .فالدولة العثمانية منذ أن قامت كانت العاطفة الإسلامية جياشة قوية ، فلما تبعها التربية الإسلامية والتدريب السليم للنظام العسكري الجديد كانت القوة وكان الفتح وكان التوسع ، فلما ضعفت التربية الإسلامية زادات أعمال السلب والنهب والفسق والفجور واستمر الانحراف وظهرت حركات العصيان وفقدت الدولة هيبتها بسبب انصراف السلاطين إلى ملاذاتهم

2/ تشجيع الصوفية:

3/ عدم اتخاذ الإسلام مصدرًا أساسيًا للتشريعات والقوانين والأنظمة التي تسير عليها الدولة،فكثرت إصدار التشريعات والقوانين الوضعية فيما سمي بالتجديدات وذلك بسبب الضغوط الأوروبية...

4/الحروب الصليبية التي شنت على الدولة

5/ توسع رقعة الدولة : شغلت الدولة في أوج قوتها وتوسعها مساحة من الأرض تزيد عن أربعة عشر مليونا من الكيلومترات والأمر يختلف عما هو علية في وقتنا الحاضر إذ أن سياسة دفة الحكم في عهد كانت مواصلاته وسائلها الدواب والعربات وبريدها يستغرق الشهور الطويلة والسنين ، وقد تحصنت بالحواجز الطبيعية من أنهار وبحار وجبال وغيرها . والظن أن إعلان الحركات المتمردة والعصابات المتكررة فيها ربما يكون في غاية السهولة كما أن إخمادها أيضاً في غاية الصعوبة .

6 / كان العثمانيون يكتفون من البلاد المفتوحة بالخراج ، ويتركون السكان على وضعهم القائم من العقيدة واللغة والعبادات ، إذ يهملون الدعوة والعمل على نشر الإسلام وإظهار مزايا الإسلام من المساواة والعدل والأمن وانسجامه مع الفطرة البشرية

7/ الحركات الانفصالية والتمردات المحلية : نتيجة للتفوق الصليبي قام أوروبا بحبك المؤامرات ضد المسلمين ودفعوا الدمى المصطنعة من طلاب الزعامة وغذوا أوكار الحاقدين والجهلة وشجعوا على العصيان .

أصبح سفراء الدول الغربية يتدخلون في الشؤون الداخلية والسياسية الخارجية للدولة...حتى وصل الأمر بهم أن هددوا الدولة العثمانية بقطع العلاقات لدولهم إذا قامت الدولة بأي إجراء انتقامي ..خاصة لدول البلقان..

أما في جهات الشرق فكان خصوم العثمانيين التقليديين يشعلون الثورات بين الحين والآخر ، ولعل أهم الحركات الانفصالية التي أضعفت الدولة كانت حركة محمد علي باشا في مصر .

وأخيراً تأتي دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب . أو كما يطلق عليها أغلب كتاب التاريخ الحديث (الوهّابية) يعتبرها البعض انشقاق عن الدولة العثمانية.

8/ الامتيازات التي كانت تمنح للأجانب اعتباطاً بسخاء وكرم لا مبرر لهما بل كانت تمثل التفريط بحق الوطن في اقبح صورة ، فقد منحت الدولة العثمانية ، وهي في أوج عظمتها وسلطانها ، امتيازات لدول أجنبية جعلتها شبة شريكة معها في حكم البلاد . وقد حولت الامتيازات إلى اتفاقات ثنائية فأصبح بإمكان السفن الفرنسية دخول الموانئ العثمانية تحت حماية العلم الفرنسي ومنح الزوار حرية زيارة الأماكن المقدسة والإشراف عليها وحرية ممارسة الطقوس الدينية هناك . ثم أصبح مع مرور الزمن وكأنها حقوق مكتسبة ثم توسعت وشملت بعض السكان المحليين كالإعفاء من الضرائب والاستثناء من سلطة المحاكم الشرعية العثمانية والتقاضي في محاكم خاصة سموها المحاكم المختلطة وقد لعبت دورا كبيرا فيما بعد . وأصبح لروسيا مثلاً بموجب معاهدة كينارجي حق بناء كنيسة باستانبول وحق حماية النصارى التابعين لمذهبها الأرثوذكسي من رعايا الدولة ، وفي عهد السلطان عبد المجيد تقرر منح أهالي لبنان حكومة مستقلة تحت سيادة الدولة العثمانية يكون حاكمها نصراني ويكون للباب العالي حماية مؤلفة من 300 جندي فقط ترابط على الطريق الموصل بين دمشق وبيروت ، وبذلك تشجعت أقليات أخرى ، وطالب النصارى في البوسنة بتحريض أجنبي الحصول على امتيازات فقاومتهم الدولة ولكنهم لم يركنوا للهدوء وازدادوا من عصيانهم بدعم أوروبا لهم .

9/ الغرور الذي أصاب سلاطين بني عثمان الذين فتحت لهم الأرض أبوابها على مصراعيها يلجونها كما يشاءون . وإن من يقرأ كتاب الملك سليمان القانوني إلى ملك فرنسا لايجد فيه ما يشبه كتاب ملك إلى ملك أو إمبراطور عظيم إلى ملك صغير او حتى إلى أمير ، بل يجده وكأنة كتاب سيد الى مسود ومن يطالع صيغ المعاهدات ، في أوج عظمة الدولة ، وما كان يضفى فيها على سلاطين بني عثمان من ألقاب يكادون يشاركون بها الله تعالى في صفاته بينما تكون ألقاب الأباطرة والملوك عادية .

10/الجيش الإنكشاري : هو الجيش الذي أنشأه السلطان أورخان باختيار أفراد هـ من أبناء البلاد الأوروبية المفتوحة وتلقينهم مبادئ الدين الإسلامي ووضعهم في ثكنات عسكرية خاصة وتدريبهم على فنون الحرب والقتال . ولقد أبلى ذلك الجيش بلاء حسنا في كافة المعارك التي خاضها العثمانيون إبان قوتهم فكانوا يندفعون كالأسود في ساحات القتال وكان لهم الفضل في ترجيح كفة النصر في المعركة الحاسمة يوم فتح القسطنطينية وغيرها من المعارك الشهيرة . ثم مع مرور الزمن بدأ الوهن يتسرب إلى صفوفهم عندما عاشوا بين المدنيين وكثرت تعدياتهم بصفتهم العسكر المختص بهم السلطان.

فما اختلط الجند بأهل المدن إلا وقد فسدت طبيعتهم وتغيرت أخلاقهم وتبدلت مهمتهم وأصبح البلاء في وجه الحكم منهم والعداء للسكان من أعمالهم وصاروا يتدخلون في شؤون الدولة وتعلقت أفئدتهم بشهوة السلطة وانغمسوا في الملذات والمحرمات وشق عليهم أن ينفروا في أوقات البرد الشديد ونظروا إلى العطايا السلطانية ومالوا إلى النهب والسلب حين غزو البلاد . فأثاروا الاضطرابات يريدون الحروب ولو كان جحيمها يصب فوق رؤوسهم ليواصلوا نهب البلاد المفتوحة، وأصبحوا ينقضون العهود ويخرقون الهدنة للذين تمت معهم عن طريق السلطان..

11/ عدم قيادة الجيوش: كما ان السلاطين العثمانيين تعوّد أغلبهم بعد عهود المجد والقوة أن لا يقودوا الجيوش بأنفسهم وتركوا الأمر لقواد قد يكون بعضهم غير كفء فانهزموا في مواقع كثيرة وتضاءل الحماس والحمية الدينية لغياب السلطان عن مركز قيادة الجيش كما كان يحدث سابقاً .

12/ احتجاب السلاطين وعدم ممارستهم السلطة بأنفسهم والاتكال على وزراء جهال . فقد كان سلاطين آل عثمان حتى السلطان سليم الأول يتولون قيادة الجيش بأنفسهم ، فيبعثون الحماسة والحمية في صدور الجنود ، ثم صار السلاطين يعهدون بالقيادة إلى ضباط فصار الجنود يتقاعسون ويتهاونون تبعاً للمثل القائل '' الناس على دين ملوكهم ''

13/ تسليم أمور الدولة إلى غير الأكفاء من الناس إذ كان طباخ القصر وبستانية وحاطبة والخصي والخادم يصلون إلى رتبة رئاسة الوزارة أو القيادة العامة للجيش . فماذا ينتظر من جاهل أن يفعل ؟

14/ زواج السلاطين بالأجنبيات وتسلط هؤلاء الأجنبيات على عواطف أزواجهن وتصريفهم في سياسة بلادهن الأصلية وتحكمهن بمقدرات الدولة . فكم من الملوك قتلوا أولادهم أو إخوانهم بدسائس زوجاتهم وارتكبوا أعمالاً تضر بمصلحتهم إرضاءً لزوجاتهم .هذا علاوة على زواج بعض السلاطين من الأوروبيات فيه إساءة للأمة.

15/ تعدد الزوجات والمحظيات اللواتي كان الأجانب والحكام يقدمونهن هدية للسلطان كأنهن السلع أو التحف واللواتي كان السلاطين إذا رأوا كثرتهن في قصورهم يهدونهن أحيانا إلى قادتهم أو خواصهم على سبيل التكريم . وكان من البديهي أن يحصل بين أولاد الأمهات وأمهات الأولاد ، سواءً أكانت الأمهات زوجات أو محظيات ، تحاسد وتباغض يؤديان إلى قتل السلاطين أولادهم وإخوانهم والى أمور غير معقولة ومقبولة عقلاً وشرعاً

16/ تفكك روابط الأسرة السلطانية بسبب كثرة النساء حتى أصبحت عادة قتل السلطان إخوانه أو أولاده ، يوم يتولى العرش ، أمراً معروفاً ومألوفاً . وكأنه يضحي بخراف احتفاء بهذا اليوم من غير أن يشعر بوخز ضمير أو لسعة ألم .

17/ قانون (قتل الأخوة) أما العادة السيئة الأليمة وهي عادة قتل السلاطين لابنائهم وإخوانهم وهي المنافية للإنسانية وإن وجدت لها مبررات واهنة فقد أودت بأرواح الأطفال والأبرياء بلا ذنب ، سوى خوف المنازعة في الملك فيما بعد وحرمت الأمة من رجال قد يكون منهم أفذاذا وعباقرة ، فحل محلهم رجال احتلوا مناصب رفيعة في الدولة وفي قيادة الجيوش من بلاد أوروبا العثمانية تظاهر بعضهم الإسلام و أبطن الكفر وعاد بالدمار والهزيمة إلى البلاد

تمثل هذا الإجراء العرفي الذي اختلقه بايزيد الأول،وتحول على يد محمد الفاتح إلى قانون ثابت،ومفاد هذا القانون الإجازة للسلطان المتولي للعرش أن يقدم على تصفية الأمراء المنافسين وذلك بالاتفاق مع هيئة العلماء... وهذه سياسة قوامها تغليب المصلحة السياسية العليا للدولة المتمثلة بحفظ وحدة كيانها السياسي في مواجهة ما يترتب على اعتماد مبدأ وراثة الملك من إختلالات تكوينية توفر المناخ المناسب لا تجاه تفكيك كيان الدولة عند انتقال السلطة من الأب إلى الأبناء.

وبعد قرن من الزمان جرى استبداله بقانون آخر قضى بالتخلي عن سياسة التصفية الجسدية والاكتفاء بسياسة سجن جميع الأمراء . عدى أبناء السلطان الحاكم . في مقاصير خاصة ومنعهم من كل اتصال بالعالم الخارجي.

18/ بقاء أولياء العهد مسجونين في دور الحريم فلا يرون من الدنيا شيئاً ولا يعلمون شيئاً ، وكثيراً ما كانوا لا يتعلمون شيئاً أيضا لأنهم لم يكونوا يدرون إلى ما سيصيرون فإما أنهم سيذهبون ضحية مؤامرة قبل أن يصلوا إلى العرش وإما أنهم يصلون الى العرش لكي يجدوا فئة من الناس تسيطر عليهم وتتحكم بهم أو يسحبون عن العرش ويقتلون أو تسيرهم نساء القصر أو يسيرهم جهلهم .

19/ خيانة الوزراء ، إذ أن كثيرًا من الأجانب المسيحيين كانوا يتظاهرون بالإسلام ويدخلون في خدمة السلطان ويرتقون بالدسائس والتجسس حتى يصلون إلى أعلى المراتب

20/ تبذير الملوك حتى بلغت نفقات القصور الملكية في بعض الأحيان ثلث واردات الدولة

21/ مشكلة الديون :التي أقرضتها الدول الأوروبية للدولة العثمانية بسبب كثرة الانفاقات على الإصلاحيات.وفائدتها التي أصبحت أضخم من قيمة القروض. وفخ الديون منهج أنتهجه الأوروبيون لنصبه ضد الدول الإسلامية منذ القرن التاسع عشر ،وفخ الاقتراض من الدول الأوروبية (اقتراض ربوي طبعًا) وما يسببه الربا من دمار لهذه الدول الإسلامية.

هذه الأسباب هي التي قضت على الدولة العثمانية أنزلتها من شامخ عزها إلى حضيض المذلة والهوان . وإن من يدرس ، بإنعام نظر ، كل سبب من هذه الأسباب المذكورة آنفاً ويرى مدى تأثيره الواسع في المحيط الدولي لا يعجب من انهيار هذه الدولة العظيمة تحت سياط هذه الضربات بل يعجب كيف استطاعت أن تعيش ستمائة سنة وهي تتحمل هذه الضربات القاسية ، ولكنها عاشت بفضل اختلاف أعدائها على تقسيمها فيما بينهم وبفضل إيمان أهلها وتمسكهم .

الفرع الرابع: إيجابيات الدولة العثمانية

وبعد ذكر أسباب السقوط والانحطاط ...لا بد أن نذكر شيئاً عن إيجابيات الدولة العثمانية:

1. توسيع رقعة الأرض الإسلامية ، إذ فتح العثمانيون القسطنطينية وتقدموا في أوروبا مما عجز المسلمون من قبلهم منذ أيام معاوية وساروا فيها شوطاً بعيداً حتى وقفوا على أبواب فيينا وحاصروها أكثر من مرة دون جدوى .

2. الوقوف في وجه الصليبيين على مختلف الجبهات فقد تقدموا في شرقي أوروبا ليخففوا الضغط عن المسلمين في الأندلس كما انطلقوا إلى شمال البحر الأسود ودعموا التتار ضد الصليبيين من الروس هذا فضلاً عن التصدي للإسبان في البحر المتوسط والبرتقاليين في شرق إفريقيا والخليج ، ولم يوفقوا في حملاتهم وذلك يرجع لعدم تكاتف المسلمين والتفافهم حولهم .

3. عمل العثمانيون على نشر الإسلام ، وشجعوا على الدخول به ، وقدموا الكثير في سبيل ذلك وعملوا على نشر في أوروبا وعملوا على التأثير في المجتمعات التي يعيشون بينها .

4. إن دخول العثمانيين إلى بعض الأقطار الإسلامية قد حماها من بلاء الاستعمار الذي ابتلت به غيرها في حين أن المناطق التي لم يدخلوها قد وقعت فريسة للاستعمار باستثناء دولة المغرب .

.5 كانت الدولة العثمانية تمثل الأقطار الإسلامية ، فهي مركز الخلافة ، لذا كان المسلمون في كل مكان ينظرون إلى الخلافة وإلى الخليفة نظرة احترام وتقدير ، ويعدون أنفسهم من أتباعه ورعاياه ، وبالتالي كانت نظرتهم إلى مركز الخلافة ومقرها المحبة والعطف وكلما وجد المسلمون أنفسهم في ضائقة طلبوا الدعم من مركز الخلافة كما كان الخلفاء .

.6 وكانت الخلافة العثمانية تضم أكثر من أجزاء البلاد الإسلامية فهي تشمل البلاد العربية كلها باستثناء المغرب إضافة إلى شرقي إفريقيا وتشاد وتركيا وبلاد القفقاس وبلاد التتار وقبرص وأوروبا بحيث وصلت مساحتها حوالي 20 مليون كيلومتر مربع .

.7 كانت أوروبا تقابل العثمانيين على أنهم مسلمون لا بصفتهم أتراكاً ، وتقف في وجههم بحقد صليبي وترى فيهم أنهم قد أحيوا الروح الإسلامية القتالية من جديد ، أو أنهم أثاروا الجهاد بعد أن خمد في النفوس مدة من الزمن ، وترى فيهم مداً إسلامياً جديداً بعد أن ضعف المسلمون ضعفاً جدياً وتنتظر أوروبا قليلاً لتدمرهم ، والأتراك العثمانيون حالوا بينهم وبين المد الصليبي في الشرق والغرب الإسلامي ، الأمر الذي جعل أوروبا تحقد على العثمانيين وتكرههم .

.8 كانت للعثمانيين بعض الأعمال الجيدة تدل على صدق عاطفتهم وإخلاصهم مثل عدم قبول النصارى مع الجيش وإعفاء طلبه العلم الشرعي من الجندية الإلزامية ، وكذلك إصدار المجلة الشرعية التي تضم فتاوى العلماء في القضايا كافة وكذلك احترام العلماء وانقياد الخلفاء للشرع الشريف والجهاد به وإكرام أهل القرآن وخدمة الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى .

.9 وكان للعثمانيين دورهم في أوروبا إذ قضوا على نظام الإقطاع ، وأنهوا مرحلة العبودية التي كانت تعيشها في أوروبا حيث يولد الفلاح عبداً وينشأ كذلك ويقضي حياته في عبودية لسيده مالك الأرض وأهتم السلاطين بتقديم الصدقات والعطايا للموطنين .

.10 أن العثمانيين هم الذين أزالوا من خريطة العالم أعتى أمبراطورية صليبية . هى الأمبراطورية البيزنطية،وفتحوا عاصمتها القسطنطينية (والتي تحول اسمها إلى "اسلام بول" ثم حرفت مع الزمن إلى اسطنبول) سنة 857 هـ.

الفرع الخامس:محاولات الأعداء للنيل من الدولة العثمانية

لقد ظلم التاريخ هذه الخلافة الإسلامية خلافة العثمانيين؛ لأن تاريخها كتب بأيدي أعدائها سواء من الأوربيين أو من العرب الذين تربوا على مناهج الغرب، وظنوا أنها احتلال للبلاد العربية، ولذلك فتاريخ هذه الخلافة يحتاج إلى إعادة كتابة من جديد..

وتعد الدولة العثمانية أكثر الدول في الفتوحات الإسلامية بعد الدولة الأموية، فقد أعاد العثمانيون الدعوة للجهاد والغزو، وبدؤوا ينطلقون في فتوحات إسلامية شملت أوربا وأجزاء من آسيا الصغرى، ويأتى على قمتها فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الفاتح، ثم فتح بلغراد وبلاد البوسنة والهرسك ودخول أهلها في الإسلام على يد السلطان محمد الفاتح، كما استولى العثمانيون على بلاد اليونان وقبرص ورومانيا وألبانيا.

وقد أدى توسع الدولة العثمانية في أوربا وخاصة بعد فتح القسطنطينية إلى ظهور موجة شديدة العداء لهم من الدول الأوربية، فعملت على التحالف مع روسيا القيصرية ضدها من ناحية، ومن ناحية أخرى حرصت مراكز الأبحاث والدراسات في أوروبا على دراسة العثمانيين دراسة مستفيضة للعمل على تقويضها، وقد عملت هذه المراكز على تشويه تاريخ الدولة العثمانية وتشجيع الحركات الانفصالية التى قامت ضدها، وقد أثر هذا التشويه على كل من الدراسات التاريخية التى تناولت الدولة العثمانية بعد ذلك بما في ذلك الكتب العربية إلا القليل منها، الذى حاول إنصاف تاريخ هذه الدولة المجاهدة.

• **هل كان العثمانيون مستعمرون ؟** من الأمور التي أراد الغرب أن يقروها في نفوسنا هو أن العثمانيين كانوا مستعمرين، وفي كل بلد حلها الغربيون المستعمرون أعلنوا أهلها أنهم إنما أتوا إليهم لإنقاذهم من المستعمر العثماني. فحينما دخل الفرنسيون الجزائر أعلن قائد الحملة أنه جاء لإنقاذ الجزائر من الاستعمار وكانت النتيجة أنهم قضوا على استقلال الجزائر واستعمروها 130 سنة أسوأ استعمار. ولما دخل نابليون مصر أعلن أنه جاء لإنقاذ المصريين من استعمار المماليك، ولما استولى المستعمرون على بلاد الدولة العثمانية أخذوا يوقرون في نفوس أهل البلاد أن الدولة العثمانية كانت في بلاد العرب مستعمرة وسار الأطفال الذين تلقوا هذه الدروس عن المستعمرين والمغرضين والحاقدين على النهج وصدقوا هذا القول ولا يزال إلى يومنا هذا يوجد أناس يسمون الحكم العثماني في بلاد العرب استعماراً.

وإذا كان العهد العثماني قد مضى وانقضى فإن واجب الإنصاف يقتضينا أن نزيل من الأذهان هذه التهمة المغرضة التي أراد أعداء الإسلام تثبيتها في نفوس الناشئة لكي يباعدوا بنيهم وبين الأمة التركية المسلمة. فالعثمانيون لم يكونوا إخواناً للعرب ومساوين لهم في الحقوق والواجبات بل العالم كله يعرف أن تسامح الدولة العثمانية مع العناصر الغربية، عنصراً وقومية ودیناً، قد بلغ حداً لم يبلغه أي قوم في العالم. فالعثمانيون مسلمون والمسلمون لا يفرقون بين أبيض وأسود ولا بين عربي وتركي ولا بين مسلم وغير مسلم في المعاملة. فإذا صح أن نقول بأن العثمانيين كانوا مستعمرين في بلاد العرب يصح أن نقول الأمويين مستعمرين في سوريا والعباسيين مستعمرين في العراق والفاطميين مستعمرين في الشمال الإفريقي والأيوبيين مستعمرين في مصر وسوريا وهلم جرا.

وإذا كان هذا باطلاً بالبديهة كان القول بالاستعمار التركي باطلاً أيضاً. فالأتراك كانوا مسلمين والمسلم أخو المسلم أينما كان هذا بالاضافة إلى أن العرب كانوا شركاء الأتراك في الحكم فكان منا الوزراء ومنا الولاة ومنا القادة ولم يكن ما يفرق بيننا وبين التركي، لا بل كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية المستعملة في البلاد العربية في القضاء والادارة إلا ما كان منها ذا علاقة ببلاد الأتراك. وإذا كان الأتراك لم يفرقوا بين تركي وبين العربي والبلغاري والروماني واليوناني وغيرهم وكانوا يولونهم الوزارات والإمارات وهم على دينهم أحياناً أو بعد إسلامهم في بعض الأحيان فكيف يصح أن نقول بأن العثمانيين كانوا مستعمرين؟

• **هل كان عبد الحميد مستبداً ؟** إنه كان ملكاً مثل غيره من الملوك في زمانه، ولكنه يمتاز على غيره بالدهاء وبعد النظر والصلاح. فعبد الحميد لم يكن ملكاً ديمقراطياً مثل ملك انكلترا أو السويد مثلاً بل كان ملكاً أوتوقراطياً يملك ويحكم وإذا كان قد ظهر منه شيء من الاستبداد فتلك كانت شيمة الملوك في ذاك الزمان، وتلك كانت مقتضيات الحكم في دولة تنهشها الذئاب من كل جانب وإذا كنا لا نستطيع أن ندعي أن عهد عبد الحميد كان ديمقراطياً، فإننا لا نستطيع أن نتهمه بأنه كان استبدادياً صرفاً بل كان عهداً يساير زمانه ولم يكن أحد يشعر بالحرج في عهد عبد الحميد أو يشتكي الظلم والاستبداد إلا الذين يشتغلون بالسياسة ويتآمرون على الدولة بحسن نية أو سوء نية.

المطلب الرابع: اليهود والدولة العثمانية

الفرع الأول: يهود الدونمة

التعريف بيهود الدونمة:

هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد للمسلمين، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى وأسهموا في تقويض الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي.. ولا يزالون إلى الآن يكيدوا للإسلام، لهم براعة في مجالات الاقتصاد والثقافة والإعلام؛ لأنها هي وسائل السيطرة على المجتمعات.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

•أسسها سباتاي زيفي 1626م . 1675م: وهو يهودي أسباني الأصل، تركي المولد والنشأة، وكان ذلك سنة 1648م حين أعلن أنه مسيح بني إسرائيل ومخلصهم الموعود واسمه الحقيقي موردخاي زيفي وعرف بين الأتراك باسم قرامنتشته.

. استفحل خطر سباتاي فاعتقلته السلطات العثمانية وناقشه العلماء في ادعاءاته ولما عرف أنه تقرر قتله أظهر رغبته في الإسلام، وتسمى باسم محمد أفندي.

. واصل دعوته الهدامة من موقعه الجديد كمسلم وكرئيس للحجاب وأمر أتباعه بأن يظهروا الإسلام ويبقوا على يهوديتهم في الباطن.

. طلب من الدولة السماح له بالدعوة في صفوف اليهود فسمحت له بذلك فعمل بكل خبث واستفاد من هذه الفرصة العظيمة للنيل من الإسلام.

. اتضح للحكومة بعد أكثر من 10 سنوات أن إسلام سباتاي كان خدعة فنفته إلى ألبانيا ومات بها.

•أطلق الأتراك على أتباع هذا المذهب الدونمة وهي مشتقة من المصدر التركي دونمك بمعنى العودة والرجوع."

•إبراهام نطحان: يهودي، وقد أصبح رسول سباتاي إلى الناس.

•جوزيف بيلوسوف: وهو خليفة سباتاي ووالد زوجته الثانية، كان يتحرك باسم عبد الغفور أفندي.

•مصطفى جلبي رئيس فرقة قاش وهي من ضمن ثلاث فرق تفرعت عن الدونمة وهم اليعاقبة والقاقاشية والقاباتجية.

•ليس لهم مؤلفات مطبوعة ومتداولة ولكن لهم نشرات سرية كثيرة يتداولونها فيما بينهم.

الأفكار والمعتقدات:

•يعتقدون أن سباتاي هو مسيح إسرائيل المخلص لليهود.

•يقولون إن الجسم القديم لسباتاي صعد إلى السماء فعاد بأمر الله في شكل ملاك يلبس الجلباب والعمامة ليكمل رسالته.

•يظهرون الإسلام ويبطنون اليهودية الماكرة الحاقدة على المسلمين.

•لا يصومون ولا يصلون ولا يغتسلون من الجنابة، وقد يظهرون بعض الشعائر الإسلامية في بعض المناسبات كالأعياد مثلاً إيهاماً وخداعاً، ومراعاة لعادات الأتراك ذرًّا للرماد في عيونهم ومحافظة على مظاهرهم كمسلمين.

•يحرمون مناكحة المسلمين، ولا يستطيع الفرد منهم التعرف على حياة الطائفة وأفكارها إلا بعد الزواج.

•لهم أعياد كثيرة تزيد على العشرين منها: الاحتفال بإطفاء الأنوار وارتكاب الفواحش، ويعتقدون أن مواليد تلك الليلة مباركون، ويكتسبون نوعاً من القدسية بين أفراد الدونمة.

•لهم زي خاص بهم فالنساء ينتعلن الأحذية الصفراء والرجال يضعون قبعات صوفية بيضاء مع لفها بعمامة خضراء.

•يحرمون المبادرة بالتحية لغيرهم.

•يهاجمون حجاب المرأة ويدعون إلى السفور والتحلل من القيم ويدعون إلى التعليم المختلط ليفسدوا على الأمة شبابها.الجذور

الفكرية والعقائدية:

•عقيدتهم يهودية صرفة وبالتالي فهم يتحلّون بالخصال الأساسية لليهود، كالخبث والمراوغة والدهاء والكذب والجبن والغدر، وتظاهرهم بالإسلام إنما هو وسيلة لضرب الإسلام من داخله.

•لهم علاقة وطيدة بالماسونية، وكان كبار الدونمة من كبار الماسونيين.

•يعملون ضمن مخططات الصهيونية العالمية.

•يمتلكون ويديرون أكثر الجرائد التركية انتشاراً مثل جريدة حريت ومجلة حياة ومجلة التاريخ وجريدة مليت وجريدة جمهوريت وكلها تحمل اتجاهات يسارية ولها تأثير واضح على الرأي العام التركي.

الانتشار ومواقع النفوذ:

•غالبيتهم العظمى توجد الآن في تركيا.

. ما يزالون إلى الآن يملكون في تركيا وسائل السيطرة على الإعلام والاقتصاد، ولهم مناصب حساسة جدًّا في الحكومة.

. كانوا وراء تكوين جماعة الاتحاد والترقي التي كانت جل أعضائها منهم، وكما ساهموا من موقعهم هذا في علمنة تركيا المسلمة، وسخروا كثيرًا من شباب المسلمين المخدوعين لخدمة أغراضهم التدميرية.

ويتضح مما سبق:

أن الدونمة طائفة من اليهود ادعت الإسلام ولا علاقة لهم به قدر ذرة، وكانوا يتحينون الفرص للانتقام من الإسلام وإفساد الحياة الاجتماعية الإسلامية والهجوم على شعائر الإسلام. ويكفي أنهم أداروا الجزء الأعظم من انقلاب تركيا الفتاة الذي أسقط السلطان عبد الحميد الثاني.

الفرع الثاني: جمعية الاتحاد والترقي

التطورت الاولى لحركة الاتحاد والترقي:_

لقد كان للاراء التحررية التي جاءت عن طريق المدارس اثر كبير في تفكير الاتراك فقد تأثروا بشكل كبير بالاراء الدستورية الغربيه, في ظل استبداد السلطان عبدالحميد وحكم الرجل الواحد, حيث بدات في الثمانينات من القرن التاسع عشر ميلادي وعلى وجه الخصوص سنة 1889م ..

بدات هذه الحركه في اول امرها بين طلبة المدرسه الطبيه العسكريه في استانبول وقد اتخذت هذه الجمعية موقفا واضحا ضد السلطان عبد الحميد حيث كان لاعضاء هذه الحركة رغبة في تغيير نظم السلطة, حتى انهم بدؤوا بالقيام بإضرابات بعد ان قاموا بتشكيل جمعية سرية فيما بينهم, وكانت هذه الجمعيات السرية شبيهه إلى حد كبير بجمعيات الكربوناري الايطالية, من حيث تكوين الخلايا وعلاقة الثوار ببعضهم بارقام سرية , كانوا يجتمعون بين الحين والاخر في اماكن محدده ولقد انتشرت هذه الحركة بسرعة وامتدت إلى المدارس الحكومية العالية الاخرى الموجوده في الاستانه فوصلت إلى الكلية العسكرية والمدارس البيطريه وكلية الاداره الملكية ..الخ ..

وكان تاثير الغرب واضحا على طلبة المدارس العليا, اضافة إلى تاثير اساتذتهم من الغربيين الذين يحدوثونهم عن الحرية والديمقراطية والمساواة..

ولاشك ان هذه المدارس كانت اخصب من المدارس الدينية في نمو هذه الحركات وبخاصة ان المدارس الدينية مغلقة على نفسها, وداخل التقليد الذي يقول بالطاعة لولي الامر وكان معظم ابناء الطبقة الوسطى في الدولة لايجدون امامهم مجالا لتعليم ابنائهم الا في هذه المدارس الحكومية العالية, ولذلك فإن الحركة الدستورية التحررية التي ستظهر بين طلبتها تمثل التقاء اراء ومصالح الطبقة الوسطى النامية في الدولة العثمانية بالاراء الدستورية والتحرريه في الغرب, لذلك فإن قادة هذه الجمعية الثورية الاولى كانوا بين ابناء هذه الطبقة, ولقد قرا شباب هذه الجمعية اداب اللغة التركية واهتموا بالشعر التركي ولكن امر هذه الجمعية قد وصل إلى السلطان عبدالحميد عام 1892م فعمل على قمعها بشده وبالرغم من ذلك فإن اراء الجمعية اخذت بالانتشار حيث انضم اليها بعض الشخصيات البارزة وبعض الموظفين ولكن ضغط السلطان على هذه الجمعية دفع بعض اعضائها إلى الفرار خارج البلاد..

اهداف تلك الحركة :-

1- تخليص التراث التركي الفكري من المؤثرات الفارسية والعربية

2- خلق صلة قوية دائمة بين أتراك الإمبراطورية في الداخل والخارج

3- تفوق العنصر التركي وسيادته في الدولة العثمانية وقد اثر ذلك في العلاقة بين العرب والاتراك

وقد اختار رجال الاتحاد والترقي اشد الانظمة قوة وهو نظام المركزية وشرعوا يرسخون اتراك من الولايات غير التركية ..

كما ان الاتحاديين تشددوا في تعصبهم للغة التركية وفي هذا الوقت ظهر تيار آخر يدعو إلى اللامركزية .

وتفرع عن جميعة الاتحاد والترقي مجموعة من الجمعيات التركية المتعصبة كترك اوجاغي – وتركي يوردي وكلها كانت كالجمعية الام الاتحاد والترقي ..

تدعوا إلى مهاجمة اللغه العربيه, وتدريس التاريخ الطوراني وخاصه تاريخ جنكي خان وهولاكو ..

ولابد لنا من تعريف الطورانية في هذا السياق لكي نزيل اللبس عن فهمها " فهي حركة تركية قومية تهدف إلى تتريك الدولة العثمانية بما في ذلك العناصر غير التركية اشتق اسمها من طوران وهو الموطن الذي انتشرت منه القبائل التركية بما في ذلك العثمانيون فالانتساب إلى عثمان انتساب إلى فرع لا إلى اصل وجنس ..

السلطان عبدالحميد والاتحاد والترقي :-

لقد قام حزب الاتحاد والترقي بمعارضة حكم عبدالحميد والتخلص منه وعندما اكتشف السلطان عبدالحميد 1897م هذا الجهاز السري نفى العديد منهم وفر بعضهم إلى باريس وأرسل السلطان عبدالحميد مدير الامن العام الفريق اول احمد جلال الدين باشا إلى باريس لاستمالة اعضاء المعارضة من الاتحاديين فنجح في استمالة اكثرهم ومنحهم عبدالحميد مناصب كبيره في الدولة الا ان المعارضين وعلى رأسهم احمد رضا بك ظلاّ على معارضتهم وفي مؤتمر باريس 4-9 فبراير 1902م للاحرار العثمانين حضرته كل العناصر المعارضة لحكم عبدالحميد وعلى راسهم الاتحاد والترقي..

وكان من ضمن القرارات لهذا المؤتمر " تقسيم الدولة العثمانية إلى حكومات مستقله استقلالا ذاتيا على اساس عرقي وقومي وكان احمد رضا بك معارضا لهذا القرار".

ولقد طالب المؤتمرون من الدول الاوروبيه التدخل لانهاء حكم عبدالحميد, وفي داخل البلاد العثمانيه وبالذات سيلانيك ومناسيتر افتتح الاتحاد والترقي فروعا له, التحق بها الضباط الشبان من مرتبة ملازم ثم بدا دخول الضباط من الرتب الكبيره حتى انه يتردد ان كل ضباط الجيش العثماني الثالث في البلقان كانوا عام 1908م منضمين إلى الاتحاد والترقي ..

وكان منهم اركان حرب قول اغاشي مصطفى كمال افندي (اتاتورك فيما بعد) الا انه انسحب فيما بعد من الاتحاد والترقي وفي مذكره جميعه الاتحاد والترقي إلى قناصل الدول الاجنبيه في الدوله العثمانيه طابت الجمعيه تدخل هؤلاء للانهاء حكم عبدالحميد, وتحالفت الجمعيه مع الثوار البلقانيين ضد السلطان , وقد اعتقد الاتحاديون انهم بازاله عبدالحميد يستطيعون تقريب العناصر المختلفه في الدوله, وان دول اوربا ستكشف عن مضايقاتها للدوله العثمانيه , وتصور الاتحاديون ان هذه الدول الاوربيه ستتعهد بحمايه الدوله العثمانيه اذا انتهى حكم عبدالحميد الفردي غير المشروط وقد حدث انه عقب المشروطيه فقدت الدوله العثمانيه البوسنه والهرسك مما اصاب الاتحاديون بالهلع .

وفي عام 1908م في 23 يوليو اضطر عبدالحميد اضطرارا إلى اعلان المشروطيه (الثانيه) وتولت جمعيه الاتحاد والترقي الحكم واعلنت تمثلها لمباديء الثوره الفرنسيه (الحريه والعداله والمساواه والاخوه)

في 15 اكتوبر من نفس العام استقلت عن الدوله العثمانيه كل من بلغاريا وكيرت التي اعلنت انضمامها لليونان وفي 13 ابريل 1909 م دبر الجيش العثماني حادثه عرفت باسم حادثه (ام حارت) ثم نسبوها إلى عبد الحميد واعلنوا انه أراد ثوره الرجعيين ضد جمعيه الاتحاد والترقي

واتخذ الجيش هذا ذريعه للتحرك للعزل السلطان عبدالحميد الثاني وندبوا لابلاغه قرار العزل وفد مكون من اربعه اشخاص لم يكن منهم تركي ولاعربي واحد كان على راس الوفد يهودي والثلاث الاخرون ارمني – اسباني– جرجي

واليهودي هو ايمانوبل قراصوا الذي لعب فيما بعد الدور المشؤم في الاحتلال الايطالي لي ليبيا وتنازل السلطان عبدالحميد عن العرش لي اخيه السلطان محمد رشاد الخامس في 27 ابريل 1909م وكان على السلطان عبدالحميد هو واسرته ان يركب القطار إلى منفاه في سالونيك وهي مدينه يغلب عليها الطابع اليهودي وعاش في قصر يملكه يهودي يدعى (الايتين) امعانا في اذلا عبد الحميد وفي فبراير 1918م مات السلطان عبدالحميد الثاني عن 76عاما واشترك في جنازته كل شعب اسطنبول تقريبا.

وبهذه الطريقه المأساويه بدأ الاتحاديون يسيرون تدريجيا لكسب كره الناس لهم وجنازة السلطان عبدالحميد التي ترك فيها عدد كبير من الناس اكبر دليل على ان عبدالحميد قد كسب معظم محبه الناس وحتى لو كانت اخطاؤه كثيره ولكن الاخطاء الاكبر التي ارتكبها الاتحاديون جعلته شخصا محبوبا من الناس.

ومن الجدير بالذكر هنا ان السلطان عبدالحميد قد بحث عن محبه الناس له واستطاع ان يحصل عليها بالفعل واكبر دليل على سعيه لكسب تعاطف الناس هي الرساله التي ارسلها من منفاه في سالونيك إلى (محمد ابوالشامات) شيخ الطريقه الشاذليه يوضح له فيها ما جرى معه وكيف تم خلعه.

وهكذا يقطع الشك باليقين انه ترك مجبرا الخلافه وبضغط من الاتحاد والترقي وهكذا ودع عبدالحميد حكم الدوله العثمانيه بعد حكم ناهز الثلاثين عاما جمع فيه بين القسوه والاستبداد والابتعاد عن الدستور والسعي لكسب المسلمين ولاسيما العرب محاولا اقناع الرعيه بأنه ساعي لتاسيس الجامعه الاسلاميه وانه لن يفرط بشبر من ارض المسلمين.

بدايه حركه تركيا الفتاة:–

لقد أدى استمرار بطش الدولة العثمانية اتجاه العناصر المتحررة والتنكيل بهم ونفيهم إلى أقاليم عربية نائية في شبه الجزيرة العربي او طرابلس الغرب , وخاصة بعد ان ادركت الدولة العثمانية خطورة هذه الحركة التحررية وخاصة بعد وصول صحيفة (ميشورت) اليها عن طريق مكاتب البريد وكانت اوروبية لاتخضع للسلطة وأصبحت كل اسطنبول تعرف بالمجموعة الثائره اضافه إلى ظهور حملة اخرى برئاسة (مراد بيك الجركسي) وقد أخذت بالعمل ضد سلطة عبدالحميد الاستبدادية.

وفي القاهره ايضا ظهرت مجموعه مناسبة وأصدرت لنفسها (جريدة ميزات) وأثر ذلك على هيبة الحكومة العثمانية وأجبرتهم على استخدام الشدة مع العناصر التركية المتحررة ولكن كل ماسبق زاد من عزيمة الثوار ومع خشيه الدولة ان يكون احمد باشا المندوب العثماني الثاني مع هذه الجماعة لاشك انه كان هناك شخص يوصل اخيار هذه الجماعه في مصر للدولة العثمانية واخذت صحف ومنشورات ميزات تتوارد إلى الدوله العثمانية ولم يكن السلطان عبدالحميد قادرا على الصاق تهمة الخيانة بهذه المجموعة كما فعل مع جماعة باريس لأنها متأثرة بأفكار (اوجست كونت) وهنا ظهرت مؤامره لخلع عبدالحميد في القسطنطينيه دون أي مشاركه من جماعة باريس او القاهره وكانت خطتهم تقوم على تدخل الفرقه الاولى في القسطنطينية واحتلال الباب العالي وقت اجتماع مجلس الوزراء ثم إلقاء القبض على ولي العهد رشاد افندي.

وقد صدرت فتوى من شيخ الاسلام بخلع السلطان عبدالحميد ولكن المؤامرة اكتشفت ونفي المدبرون لها ورغم توقف النشاط انذاك في القسطنطينية بعد ذلك الا انه استمر وصول جريده مشورات وميزات إلى الدوله العثمانيه ونقل مركز النشاط إلى باريس وجنيف واخذت لهجتهم اتجاه عبدالحميد تصل إلى حد الطعن والقذف وحاول عبدالحميد ايقاف صدور هذه الجرائد الا انه فشل بسبب مساعدة بعض الفرنسين .

ورغم كل محاولات عبدالحميد بجعل الخديوي يحارب هؤلاء الاحرار في مصر الا ان ذلك الامر لم يؤدي الا إلى زيادة الثوره وتفاعلها فقد اخذت حركه الاتراك الجدد تنتشر بسرعه في الوقت الذي ازداد عدد الهاجرين السياسيين إلى اوربا فارين من الاعتقال او النفي وبعد مذبحه الارمن استخدم الدكتور (تيمور) مطبعه حجريه هو ورفاقه وطبعوا منشورا ونشروه في اسطنبول نددوا فيه بالمذابح وابدوا أسفهم ووقعوا على هذا المنشور باسم (الاتحاد والترقي العثماني) ودعوا فيه إلى الثورة ضد النظام الاستبدادي وبعد ذلك كان الدكتور تيمور على خلاف مع جماعه باريس بزعامة احمد رضا كانت مجموعة جنيف اقرب له لأنها بزعامة صديقيه القديمين ولقد اصدر تيمور صحيفة باللغة التركية وقام باتصالات سرية مع أصدقائه في اسطنبول ولكن نشاطه السياسي توقف وأصيب بالفشل فغادر إلى رومانيا واصدر مجلة باسم صدى الملة 1899م ..

لقد فشل المؤتمر الذي عقد في باريس في مشاركة تيمور بسبب الاختلاف في وجهات النظر بين صباح الدين واسماعيل كمال الالباني, وكانا يميلان إلى تدخل الدول الكبرى اراء النظام الدستوري, وان يحصل شعب تركيا على الحكم الذاتي بينما احمد رضا ضد كل تدخل خارجي مما ادى إلى انشقاق الجمعية واسس صباح الدين جمعية التشبث الشخصي وعدم المركزية واسس رضا اسم جديد للجمعية (الترقي والاتحاد) بدلا من الاتحاد والترقي ..

وعندما قامت ثورة 1908م اجتمع الناس أمام بيت تيمور رافعين الأعلام تعبيرا عن أملهم بنهاية العصر الاستبدادي وألقى تيمور خطابا بالمحتشدين عبر عن افتخاره بالجمعية التي اسسها لانها تمكنت من انهاء الاستبداد, ثم زار سالونيك واصيب بخيبة عندما سمع من جمال بك ان هذه الجمعيه ليست التي اسسها والتي قام بالدعايه لها في الخارج وهذه الجمعيه نتاج مناستير وسالونيك فاتجه هو واسرته إلى اسطنبول واسس عبدالله جودت الحزب العثماني الديمقراطي ووقف في وجه جمعيه الاتحاد والترقي ولكنه اصطدم بالصحافيين في الاتحاد والترقي وهكذا تم الانفصال بين تيمور والاتحاد والترقي واصبح بموقع المعارضه لهذه الجمعيه التي ساهم في تاسيسها ونشرها ,,

كل ماسبق اكسب الاتراك الاحرار في اوروبا قوة واعطاهم سلاحا قويا يصعب الوقوف امامه ويرى مراد بك ان الخلافه الاسلاميه الدرع الواقي للعالم العربي الاسلامي من الاطماع الاجنبيه وقد تميز برأيه باعتبار ان ذلك يقع على عاتق السلطات ولقد اصبح مراد بك رئيسا لجمعيه تركيا الفتاه بعد وصوله بفتره وجيزة إلى جنيف واصبح رئيسا للجنه الاتحاد الاشتراكي والترقي ,,

المبحث الثاني: جمهورية تركيا

قبل أن نتحدث عن جمهورية تركيا في العصر الحالي لا بد من أن نتطرق إلى مؤسسها والذي ألغى الخلافة الاسلامية كما سبق وأن وضحنا وهو (مصطفى كمال أتاتورك) فمن هو؟

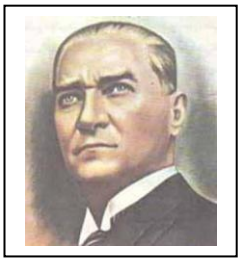

• من هو مصطفى كمال أتاتورك:

مصطفى كمال أتاتورك ولد في 12 مارس/ آذار 1881 في مدينة سلانيك اليونانية وكانت تابعة للدولة العثمانية وقتئذ .
وتوفي في 10 نوفمبر/ تشرين الثاني 1938. بعد مرض استمر عدة اشهر.
أطلق عليه اسم الذئب الأغبر، واسم اتاتورك (ابو الاتراك)

طفولته

والده علي رضا مسؤول جمارك تحول إلى تاجر اخشاب وتوفي عندما كان مصطفى لا يزال صبيا. والدته زبيدة سيدة قوية الارادة صابره كرست نفسها لتنشئته مع اخته. دخل أول مدرسة دينية تقليدية و من ثم تحول إلى الدراسة الحديثة و في عام 1893 دخل المدرسة العسكرية العليا حيث منحه مدرس الرياضيات الاسم الثاني كمال (و يعني الكمال) إقراراً بانجازات مصطفى المتفوقة بعدها عرف باسم مصطفى كمال.

من الجيش إلى الحكم

تلقّى مصطفى كمال دراسة عسكرية وتولى مناصب مهمّة في الجيش العثماني وشارك في الحرب الليبية ضدّ الاحتلال الإيطالي وقاد حرب التحرير التركية ضد قوات الحلف في الحرب العالمية الأولى بمنطقة جاناق قلعة مضيق الدردنيل ثم ساهم في الانقلاب ضد السلطان العثماني وحيد الدين محمد (محمد السادس) والخليفة الصوري عبدالمجيد الثاني وأعلن في أنقرة قيام جمهورية تركية قومية على النمط الأوروبي الحديث.

إلغاء الخلافة

له دور كبير في النهضة الاقتصادية التركية ويعتبره الكثيرون خائنا لدين الاسلام لما قام به من الغاء للخلافة الإسلامية في تاريخ 3 مارس 1924م و لإلغائه الشريعة الإسلامية من المؤسسة التشريعية ولشنّه حملة تصفية شملت العديد من رموز الدين والمحافظين بادعاء مشاركتهم في محاولة اغتياله. ويعرف ايضا بأنه من خلق المشكلة الكردية التى إلى حد الان يعاني منها الاكراد وكان مصطفى قد وضع كل ثقله لعدم الاعتراف بالأكراد كأمة. ولكن يعتبره مؤيدى الفكر العلماني أحد أهم رموز التقدم والاصلاح في تاريخ تركيا.

الاجراءات العلمانية وأهم أعماله:

لم يدخر أتاتورك وسيلة لمحاربة الإسلام وسلخ تركيا بعيدًا عن دينها الحقيقي إلا لجأ إليها وفعلها، وكان يرى أن الإسلام سبب التخلف والرجعية، لذلك دعا إلى تأسيس نظام علماني في تركيا. والعلمانية التي انتهجها في الحكم كانت تعني محاربة الإسلام، وليس فصل الدين عن الدولة والسياسة، فكانت الهجمة على الإسلام شرسة. وهكذا يفعل العلمانيون دائمًا: ينادون بالحريات والديمقراطية، وهم أول من ينتهكها إذا كانت في مصلحة الإسلام

وقد اتخذ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة العلمانية في تركيا أشكالاً متعددة، اتخذ خلالها العلمانيون سلاح القانون وسلطة الدولة وقوة الجيش لمحاربة الإسلام، وقاوم الإسلاميون هذه الأمور بالانحناء للعاصفة تارة، ومواجهتها تارة أخرى، والتحايل عليها والالتفاف حولها أوقاتًا كثيرة، ولكن في إطار سلمي بعيدا عن العنف

هكذا حلّ النظام الجمهوري محل النظام السلطاني، في 26 /10 /1923 وحلت العلمانية محل الخلافة في 3 /3 /1924 وقام بطرد الخليفة وأسرته..

وتمت صياغة الدستور سنة 1924، بشكل يحمي كل أنواع الإلحاد والعلمانية، وطرأت على الدستور الجمهوري تعديلات كثيرة صبت في صالح التيار المعادي للاسلام من دون ان تؤذي غيره .

ومن الاجراءات وأهم الأعمال التي قام بها أتاتورك:

- إلغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة وطرد الخليفة.
- أصدر أتاتورك قانون القيافة "تحديد نماذج الألبسة " في 25 /12 /1925، وفرض على الأتراك خلع الطرابيش واعتمار أغطية الرؤوس الأوروبية "برنيطة – شابقا – قلنسوة – سيدارة – بيريه الخ . . . " وفرضت ربطة العنق وألغي غطاء رأس المرأة، وشُجع السفور المخل بالأدب وامتلأت السجون بالذين رفضوا الأزياء الأوروبية وتمسكوا بالأزياء الاسلامية .
- وفي سنة 1926 حلت القوانين الأوروبية محل القوانين الاسلامية . فاقتبس القانون المدني من السويسري وقانون العقوبات من الإيطالي والقانون التجاري من الألماني. كما رفعت عبارتان من الدستور وهما(تنفيذ الأحكام الشرعية) و (دين الدولة الاسلام).
- وفي سنة 1928 حلت الحروف اللاتينية محل الحروف العثمانية – العربية .
- وفي سنة 1935 ألغيت عطلة يوم الجمعة الاسبوعية، وصارت العطلة في يومي السبت والأحد . وعُدل الدستور سنة 1937 . وبموجب المادة الثانية من ذلك التعديل حددت هوية تركية جديدة بالنص : »إن الدولة التركية هي جمهورية وقومية ودولية وعلمانية وإصلاحية« . www.islamonline.net
- وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية، وأعلن أن تركيا دولة علمانية، وأغلق كثيرًا من المساجد، وحوّل مسجد آيا صوفيا الشهير إلى متحف، وجعل الأذان باللغة التركية، واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية.
- خلال الخمسة عشر عام التي أمضاها أتاتورك في الرئاسة أورد نظاما سياسيا وقضائيا جديدا، محى الخلافة وأنهاها و جعل كلا من الحكومة والتعليم علمانيا ، حل برلمان اسطنبول المعارض له و استبدله ببرلمان أنقرة. في عام 1934 عندما تم تبني قانون التسمية اعطاه البرلمان الجديد اسم أتاتورك (ابو الاتراك).
- انضمامه لجمعية سرية لمقاومة العهد الحميدي,
- تولي رياسة تحرير الجريدة التي كانت تصدرها هذه الجمعية,
- اشتراكه في الدفاع عن لبيا ضد الغزو الإيطالي , وفي حروب البلقان
- اشتراكه في حركة' جمعية الاتحاد والترقي' التي انتهت بإجبار السلطان عبد الحميد علي إصدار الدستور عام1908,
- اشتراكه في الأعمال القتالية خلال الحرب العظمي,
- التقويم الدولي و الوقت تم تبنيهما عام 1925
- سن قانون يحمل الناس على الصلاة والاذان باللغة التركية كما منع الحج.

أمور مختلف على صحتها ومصدرها حول أتاتورك:

"هو رجل صار إماماً للعلمانيين العرب على مر الأجيال وصار قدوة لكل كاره ومبغض لدين الإسلام وصار مثالاً للخيانة والعمالة لأعداء الإسلام وصار أيضاً نموذجاً يحتذي به في كيفية إختراق الصف المسلم والتغلغل بداخلة من أجل تفريقه وتمزيقه وبالجملة هو أشر خلق الله في عصره ولا يعلم أحد كان نكبة على أمة الإسلام مثلما كان هذا المجرم اللعين ولكن هذا لا ينفي أن الجو المحيط بأمة الإسلام هو الذي أسهم وبشدة في ظهور مثل هذا الشيطان الرجيم وسوياً في صفحتنا هذه نستعرض قصة حياة هذا الرجل الذي أصبح مثل الصنم يطوف حوله كل كاره ومبغض للدين ويتمسح به كل من اتبع هواه وعصى مولاه واتبع هذا الصنم الكذوب .

ولد مصطفى كمال في مدينة سلانيك 'ضمن اليونان الآن' عام 1298هـ من سفاح وتسمى أمه زبيدة ونسب إلى على رضا أحد موظفي الدولة في سلانيك وقيل أن أصله صربياً أو بلغارياً والحق أنه من يهود الدونمة وهم اليهود الذين خرجوا من الأندلس عند سقوطها في يد الصليبيين الذين اضطهدوا اليهود فخرجوا منها هائمين على وجوههم ولفظتهم كل البلاد لسمعتم الشهيرة في الشر والفساد حتى توسطت لهم الأفعى روكسلان اليهودية زوجة الخليفة العثماني سليمان القانوني فوافق على استضافتهم في بلاد المسلمين ومن هؤلاء رجل اسمه سابا تاي إدعى النبوة فحكم عليه الحاخامات اليهود بالقتل وحتى يفر من العقوبة ادعى الإسلام وتسمى بمحمد ولكنه بقي في السر يهودياً لاحظ نفس الدور الذي قام به عبد الله بن سبأ اليهودي من قبل من أجل حرب الإسلام وأفهم العثمانيين أنه سيدعو لدين الإسلام بين اليهود وبالفعل كون فرقة يهود الدونمة وهم مسلموا ظاهراً ولكن في الباطن يهود كفار وقاموا بالدور الأكبر في خلع السلطان عبد الحميد وإسقاط الخلافة كلها كما سنعلم , فأتاتورك من نسلهم وعلى دينهم .

أخلاق أتاتورك : كما قلنا من قبل إن أتاتورك كان ولد زنا وولد الزنا شر الثلاثة إذا فعل فعلة أبويه كما ورد ذلك في الأثر فلقد كان أتاتورك فاسقاً ماجناً شروباً للخمر لا يكاد يفيق من شربه , مشهوراً بارتكاب الفواحش مجاهراً بها مشهوراً بشذوذه مع شاب أمرد اسمه وداد بن خالد ضياء هذا رغم أنه عديم الرجولة وعنين كما جاء على لسان زوجته لطيفة هانم التي فضحته وكشف كثيراً من شذوذه ومحاولاته المتكررة للاعتداء على محارمه حتى أنه حاول مرة الاعتداء على شقيقة زوجته الصغرى ولما هربت منه كاد أن يقتلها هي وزوجته لطيفة ,

أما عن عشيقاته فحدث ولا حرج فقد كان يستعمل وزير خارجيته توفيق رشدي سمساراً لشهواته وكان عنده ثلاثون فتاة أطلق عليهن بناته بالتبني وأوصى لهن بمقادير ثابتة طيلة حياتهن وكن يقمن بالرقص في حفلاته وهن شبه عاريات , وبلغ به الشذوذ أنه كان يلبس الخدم في قصره ملابس النساء ويرقص معهم وهو مخمور . كان أتاتورك من أكثر الناس جبناً وهلعاً من كل شئ ولا شئ وحقا من خاف الله أخاف منه كل شئ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ كان في زيارة ذات مرة لإحدى المدارس فحركت الرياح الشديدة الأبواب فهب البطل الغازي من مكانه فزعاً وهو يقول :أليس هذا صوت رشاشة؟ فقالوا له إنه صوت الأبواب فلا يصدقهم حتى يقوم بنفسه ويتطلع من النافذة ,

ويحكي أحد جنرالاته وهو فوزي جاقماق في أحد الأيام وهم جلوس في مجلس الأمة الأعلى ظهرت عبر النافذة الخلفية للبناء سحابة كبيرة من الغبار كأنها صادرة من عشرات الألوف من الأقدام المسرعة وعندما رأى أتاتورك هذا المظهر تهيأ للهرب قائلاً : هذه جيوش الخليفة آتية , وفر سريعاً ثم ظهر بأنه لم يكن هنا سوى قطيع كبير من الغنم فأرسل خلفه لتأمين رجوعه .

كان أتاتورك من أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان في فندق 'بارك' وكان المؤذن يؤذن في المسجد الصغير الكائن أمام الفندق مباشرة فيلتفت أتاتورك لمن حوله قائلاً : من قال بأننا مشهورون , وما شهرتنا نحن ؟ انظروا إلى هذا الرجل 'يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم' وكيف أنه وضع اسماً وشهرة بحيث أن اسمه يتكرر في كل لحظة في جميع أنحاء العالم فلتهدم هذه المنارة !!

خاتمة السوء : كان أتاتورك شديد الخوف على نفسه لذلك فقد أحاط نفسه بكبار الأطباء ومع ذلك لم يكتشفوا أنه كان مريضاً بالكبد حتى وصل لمرحلة التليف الذي أصابه بالاستسقاء واحتاج إلى سحب الماء من بطنه بالإبر ثم أصابه الله بمرض الزهري نتيجة شذوذه وفحشه الشهير وفي مرض موته ابتلاه الله بحشرات صغيرة حمراء لا ترى بالعين سببت له الحكة والهرش حتى أمام زواره من السفراء والكبراء حتى ظهرت على وجهه ويكتشف أن السبب وراء ذلك نوع من النمل الأحمر الذي لا يوجد إلا في الصين !! سبحان الله من الصين إلى تركيا ليذل الله عز وجل به هذا المجرم الهالك 'وما يعلم جنود ربك إلا هو' ويظل على عذابه من سنة 1356هـ حتى سنة 1358هـ حيث يهلك ويرحل إلى مزبلة التاريخ في 16 شعبان 1358هـ ويدور جدال حول الصلاة عليه فيرى رئيس الوزراء عدم الصلاة عليه ويصمم رئيس الجيش على ذلك فيصلي عليه من شرف الدين أ فندي مدير الأوقاف الذي كان أخبث وأسوء من أتاتورك نفسه 'وإذا كان الغراب دليل قوم .. فلا فلحوا ولا فلح الغراب' .وأغرب شئ عن هذا الهالك أنه قد أوصى ورشح سفير بريطانيا في تركيا ليخلفه في رئاسة تركيا ليثبت ولائه لأسياده الإنجليز حتى بعد موته ليؤكد على حقيقته بأنه عميل يهودي خائن جاء لتدمير الأمة الإسلامية وليكون قدوة لكل علماني عربي بعده.

تركيا ما بعد أتاتورك:

بذل أتاتورك كل فعاليته خلال ما يزيد على 15 عاما هي سنوات حكمه ، في سبيل تحقيق ما كان يحلم به من استئصال الاسلام ومعالمه من تركيا ، وجنّد لذلك الجند وحشد كل ما يمكن حشده ، لقد حصد المعارضين بلا هوادة.

لكن الشعب وقف ضده احتجاجاً ، وكانت المعارضة اسلامية بحتة ، ولقد أثبت الزمن أن الاسلام اشد رسوخاً في أعماقهم وان جذوره لم تقتلع ، وحين هدأت العاصفة بوفاته بدأت الجذور تتحرك وعاد الجذع ينمو عاما بعد عام.

ما ان مات اتاتورك حتى اخذت السفينة تتحول تدريجيا في مجراها شطر الاسلام ، فقد شعر (عصمت اينونو) خليفة اتاتورك ان الشعب التركي يعيش كبتا شديدا من جراء الاصرار على خنق ايمانه وما زال يتطلع إلى يوم الفرج وان الرأي العام التركي لا يريد سوى الاسلام بديلاً ، ولم يسعه الا مسايرة الرأي العام في بعض أمانيه.

فأعاد تعليم الدين في المدارس في غير ساعات الدراسة وغيرها من التغييرات البسيطة.

ولكن الاتجاه الشديد نحو العودة للاسلام كان في عهد حكومة (عدنان مندريس من 1950 إلى 1957) فشرع ينفذ الوعود التي اعطاها للشعب خلال الانتخابات. ومنها:

- حول الأذان إلى العربية.
- رفع الحواجز عن علماء الدين وسمح لهم بالدفاع عن الاسلام.
- سمح بتعليم اللغة العربية والقران الكريم
- انشأ 10 الاف مسجد في انحاء تركيا.
- انشأ 22 معهد لتخريج الوعاظ والخطباء واستاذة الدين.
- سمح باصدار كتب ومجلات تدعو للتمسك بالاسلام.
- سحب سفير تركيا من اسرائيل واعاد السفير اليهودي إلى حكومته.

غير أن اليهودية والماسونية لم تكن غافلة عما يفعله مندريس فعملوا على قيام انقلاب ضده عام 1960 واعتقل مندريس وستمائة شخص من اركان النظام واحالوهم إلى المحاكمة وكانت التهمة الرئيسية هي خرق الدستور ، وحكم بالاعدام على مندريس واثنين من رفاقه شنقاً.

شعار الجمهورية التركية

جمهورية تركيا من 1923 وحتى الآن

علم تركيا

المطلب الأول:الناحية الجغرافية والاجتماعية

الموقع الجغرافي:

دولة تركيا يقع الجزء الأكبر منها في جنوب غرب آسيا وجزء آخر صغير في جنوب شرق أوروبا .يقع مضيقا البوسفور والدردنيل وبحر مرمة - التي تصل البحر الأسود ببحر إيجة وتصل آسيا بأوروبا – في أراضيها مما يجعل موقعها إستراتيجيا ومؤثرا على الدول المطلة على البحر الأسود

الحدود:

.يحدها جورجيا وإيران وأرمينيا وأذربيجان شرقا، العراق وسوريا والبحر المتوسط جنوبا، بحر إيجة واليونان وبلغاريا غربا، البحر الأسود شمالا

المساحة

أ. المساحة الكليّة:(578, 814) كم2.

العاصمة: أنقرة

اللغة الرسمية: التركية

(إعلان الجمهورية): 29 أكتوبر 1923

عدد السكان, :67,804,000 (حسب احصائيات عام 2000)

العملة: ليرة تركية (TRY)

العملة التركية

التشكيلة العرقية للسكان:

يشكل الأتراك (حوالي 70–80%)، يليهم الأكراد (20–30%)

الجاليات التركية:

جاليات تركية كبيرة في المهجر، تتركز معظمها في دول الاتحاد الأوروبي، حيث يشكل الأتراك على سبيل المثال أكبر جالية أجنبية في ألمانيا .

الديانة

- الإسلامية، 94.2% من سكان البلاد.

(حوالي 59.2% منهم يتبعون الطائفة السنية،– بينما 29% يتبعون الطائفة العلوية–5%يتبعون الطائفة الشيعية.)

- كما يدين حوالي 5.8% بالمسيحية،
- 0،04 % باليهودية.

الثقافة التركية

خليط بين ثقافات سكان تركيا. يرجع جذورها إلى الثقافات التركية القديمة، العثمانية الإسلامية، العربية، البيزنطية، الفارسية و الأوروبية

المطلب الثاني: من الناحية السياسية

الفرع الأول:نظام الحكم في الدّولة

نظام الحكم في جمهورية تركيا (برلماني جمهوري).

- **النظـام البرلمـاني :**

أولاً : الخصائص الأساسية للنظام البرلماني :

النظام البرلماني هو نوع من أنواع الحكومات النيابية ويقوم على وجود مجلس منتخب يستمد سلطته من سلطة الشعب الذي انتخبه ويقوم النظام البرلماني على مبدأ الفصل بين السلطات على أساس التوازن والتعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.
وتتكون السلطة التنفيذية في هذا النظام من طرفين هما رئيس الدولة ومجلس الوزراء ويلاحظ عدم مسؤولية رئيس الدولة أمام البرلمان أما مجلس الوزراء أو الحكومة فتكون مسئولة أمام البرلمان أو السلطة التشريعية ومسؤولية الوزراء أما أن تكون مسؤولية فردية أو مسؤولية جماعية بالنسبة لأعمالهم.

وكما سبقنا القول على انه النظام البرلماني على التعاون والتوازن بين السلطات وعلى الرقابة المتبادلة بينهم (الفصل المرن) , وجماع خصائص النظام البرلماني أنه النظام الذي يوجد به رئيس أعلى للدولة يمارس اختصاصه بواسطة وزارة مسئولة أمام برلمان منتخب من الشعب يملك أن يثق فيها فيبقيها أو أن لا يثق فيها فيسقطها , ويمكن أن نعرض هذه الخصائص على النحو التالي :

1-وجود رئيس أعلا للدولة وإلى جواره رئيس للحكومة . 2-رئيس الدولة هو الذي يعين رئيس الوزراء .

3- رئيس الوزراء هو الذي يختار وزراءه . 4- الوزارة تكون وحدة متجانسة .

5-الوزراء أعضاء في البرلمان . 6-الوزارة مسؤلة أمام البرلمان .

7- الوزارة تستطيع أن تطلب من رئيس الدولة حل البرلمان .

ويختلف الفقهاء حول الاختصاصات لرئيس الدولة، وذلك لتكليف البرلمان الاختصاصات الرئيسية للوزراء، ونستدل على بعض الآراء لهذه المهام في النظام البرلماني.
الوزارة هي السلطة الفعلية في النظام البرلماني والمسئولة عن شؤون الحكم أما رئيس الدولة فانه غير مسئول سياسياً بوجه عام فلا يحق له مباشرة السلطة الفعلية في الحكم طبقاً لقاعدة (حيث تكون المسؤولية تكون السلطة) وفي رأي أخر أن إشراك رئيس الدولة- ملكاً أو رئيساً للجمهورية- مع الوزارة في إدارة شؤون السلطة لا يتعارض مع النظام البرلماني بشرط وجود وزارة تتحمل مسؤولية تدخله في شؤون الحكم.

لذلك نرى من خلال الجانب العملي فإن الوزارة في النظام البرلماني هي المحور الرئيسي الفعال في ميدان السلطة التنفيذية حيث تتولى العبء الأساسي في هذا الميدان وتتحمل المسؤولية دون سلب رئيس الدولة حق ممارسة بعض الاختصاصات التي قررتها أو تقررها بعض الدساتير البرلمانية في الميدان التشريعي أو التنفيذي ولكن شريطة أن يتم ذلك بواسطة وزارته الأمر الذي يوجب توقيع الوزراء المعنيين إلى جانب رئيس الدولة على كافة القرارات المتصلة بشؤون الحكم إلى جانب صلاحية حضور رئيس الدولة أثناء اجتماعات مجلس الوزراء ولكن بشرط عدم احتساب صوته ضمن الأصوات .

لذلك يفرق الوضع الدستوري في بعض الدول بين مجلس الوزراء والمجلس الوزاري حيث يسمى المجلس بمجلس الوزراء إذا ما انعقد برئاسة رئيس الدولة ويسمى بالمجلس الوزاري إذا ما انعقد برئاسة رئيس الوزراء.

ورئيس الدولة هو الذي يعين رئيس الوزراء والوزراء ويقيلهم ولكن حقه مقيد بضرورة اختيارهم من حزب الأغلبية في البرلمان– ولو لم يكن رئيس الدولة راضياً– فالبرلمان هو الذي يمنح الثقة للحكومة وتختلف الحكومات في النظام البرلماني بقوة أعضائها و الأحزاب المشتركة في الائتلاف حيث تسود الثنائية الحزبية عند وجود التكتلات المتوازنة في البرلمان.

وفي النظام البرلماني رئيس الدولة هو الذي يدعو لإجراء الانتخابات النيابية وتأتي بعد حل المجلس النيابي قبل انتهاء فترته أو عند انتهاء الفترة القانونية إلى جانب أن بعض الدساتير تمنح لرئيس الدولة الحق في التعيين في المجلس النيابي أو مجلس الشورى أو حل البرلمان.

- **النظام الجمهوري :**

الحكومات الجمهورية : هي التي يتم اختيار رئيس الدولة فيها عن طريق الانتخاب ولمده محدودة , ويسمى رئيس الجمهورية .

ويلاحظ أن الجمهورية فكرتها تستند إلى المساواة بين الأفراد بحيث يكون من حق كل فرد تتوافر فيه شروط معينة الوصول إلى منصب رئاسة الجمهورية .

ومن أهم ما يميز النظام الجمهوري :

1- تقوم على أساس الانتخاب لرئيس الدولة لمده محدودة , وهذه المدة تختلف باختلاف الدساتير الجمهورية .

2- رؤساء الجمهوريات ليس لديهم امتيازات خاصة , وإنما تبين اختصاصاتهم في الدساتير بطريقه واضحة ومحدده .

3- لا تهتم الدساتير الجمهورية بتنظيم مسألة توارث العرش , والوصاية على الملك القاصر , ومسألة النيابة عن الملك البالغ , ولكن هذه الدساتير تهتم بتنظيم انتخاب رئيس الجمهورية , وتحديد مدة رئاسته , وبيان ما إذا كان يصح تحديد انتخاب الرئيس أم لا .

4- رئيس الجمهورية مسئول جنائيا عن الأعمال التي تتعلق بوظيفته , والتي قد تؤدي في ممارستها إلى جرائم ضد الدولة مثل الخيانة العظمى , وكما انه يسأل عن الجرائم العادية التي يرتكبها والتي لا تتعلق بأعمال وظيفته , شأنه في ذلك شأن بقيه الأفراد .

_ولكن محاكمه رئيس الجمهورية عن الجرائم التي يرتكبها , وتتعلق بأعمال وظيفته تتبع فيها اجرائات خاصة , وتتم أمام محاكم معينه , وتختلف طريقة المحاكمة باختلاف الدساتير .

ويقف عن عمله بمجرد صدور قرار الاتهام ويتولى رئيس مجلس الأمة الرئاسة مؤقتا , وتكون محاكمته أمام محكمه خاصة ينظمها القانون , وإذا حكم بإدانته اعفي من منصبه مع عدم الإخلال بالعقوبات الأخرى .

_ ولم تكتف بعض الدساتير الجمهورية الحديثة تقرير المسؤولية الجنائية بل قررت أيضا مسؤوليته السياسية فأباحت عزله قبل انتهاء مده رئاسته بشرط إتباع اجرائات خاصة لإمكان الوصول إلى عزل رئيس الدولة .

يتم اختيار رئيس الدولة في النظام الجمهوري بواسطة الانتخاب , وقد اختلفت الدساتير الجمهورية في تحديد طرق الانتخاب ومده رئاسته , فبذلك سوف نتطرق بإيجاز إلى الطرق المختلفة والشائعة لانتخاب رئيس الجمهورية :

1- تنص بعض الدساتير على انتخاب رئيس الجمهورية بواسطة البرلمان , ولكن يؤخذ على هذه الطريقة أنها تضعف من مركز رئيس الجمهورية وتجعله خاضعا للبرلمان على أساس أن البرلمان هو الذي اختاره .(وهذا ما تأخذ به تركيا)

2- تتبع بعض الدساتير طريقة انتخاب رئيس الجمهورية بواسطة الشعب . وقد يتم الانتخاب على درجة واحدة (انتخاب مباشر) وقد يتم على درجتين (انتخاب غير مباشر) , ويؤخذ على هذه الطريقة في انتخاب رئيس الدولة أنها قد تؤدي إلى استئثاره بالسلطة , ومحاربة البرلمان معتمدا في ذلك على أنه منتخب من الشعب كله .

3- تذهب بعض الدساتير بشأن الانتخاب رئيس الجمهورية مذهبا وسطا يجمع بين الطريقتين السابقتين حتى تتفادى عيوب كل طريقه على حده فتنص هذه الدساتير على أن يكون انتخاب رئيس الجمهورية بواسطة أعضاء البرلمان على أن ينضم إليهم أعضاء آخرون ينتخبهم الشعب لكي يشتركوا بعد ذلك مع أعضاء البرلمان في انتخاب رئيس الجمهورية .

الفرع الثاني:الدستور

بعد اعلان الجمهورية وضع أول دستور لها عام 1924م باسم قانون التشكيلات الاساسية ، وتلاه بعد ذلك دستور 1961 ، ثم دستور 1982 النافذ حالياً.

وقد أورد الدستور مواد لا يجوز تغييرها البتة وهي:

- تركيا دولة جمهورية.
- الجمهورية التركية دولة ديموقراطية علمانيةوملتزمة بقومية أتاتورك."وتقتضي العلمانية أن لا يتم ولو جزئياً ارساء الكيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والقانوني للدولة على أسس دينية"
- الدولة التركية وحدة متكاملة لا تتجزأ شعبا ووطنا.
- اللغة التركية هي اللغة الرسمية.
- للدولة التركية علم مؤلف من هلال ونجمة بيضاء على خلفية حمراء.
- النشيد الوطني هو نشيد الاستقلال.
- عاصمة الدولة أنقرة.

فيما عدا هذه المواد فيجوز تعديل مواد الدستور بناء على اقتراح خطي من ثلث النصاب الكامل أي على الاقل (184) من اعضاء المجلس الوطني ، وبعد مداولته مرتين من قبل الجمعية العامة للمجلس والتتصويت لصالحه باقتراع سري من قل ثلاثة اخماس مجموع الاعضاء أي (330) عضواً.

الهيئة التنفيذيــة:

تتكون من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ، وتنخرط مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات المهنية

أ. رئيس الدولة: رئيس الجمهورية ينتخب من قبل البرلمان وبأغلبية ثلثي أعضاءه وفترة ولايته سبع سنوات ، ورئيسها الحالي (عبدالله غول) منذ 28 اغسطس.2007

والرئيس له عدة مهام:

- **مهام تشريعية:**

– دعوة البرلمان للانعقاد ونشر القوانين واعادتها للمجلس إذا ما رأى ذلك ضرورياً وطرح التعديلات الدستورية للاستفتاء العام إذا دعت الحاجة.

– اتخاذ قرارات تجديد انتخابات المجلس الوطني التركي عند توافر الشروط المطلوبة.

- **مهام تنفيذية:**

– تعيين رئيس الوزراء والوزراء المقترحين من قبل رئيس الوزراء.

– ايفاد ممثلي الدولة إلى الدول الأجنبية واستقبال مبعوثي الدول الأجنبية.

– المصادقة على الاتفاقيات الدولية ونشرها.

– ترؤس مجلس الأمن القومي ومجلس الوزراء عند الاقتضاء.

- **مهام قضائية:**

– تنحصر في اختيار أعضاء المحاكم العليا.

ب. رئيس الحكومة: رجب طيب اردوغان رئيس وزراء تركيا منذ 14 مارس،2003

ج.يوجد كذلك مجلس الأمن القومي، ويتألف هذا المجلس من رئيس الأركان والقادة الأربعة: الجيش والبحرية والجوية وقائد الجندرما إلى جانب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والخارجية والداخلية. وينعقد المجلس برئاسة رئيس الجمهورية الذي يعد برنامج الاجتماع ويأخذ بعين الاعتبار اقتراحات رئيس الوزراء ورئيس الأركان. وأجاز الدستور دعوة الوزراء أو غيرهم إلى الاجتماع لسماع آرائهم إذا دعت الحاجة. ووظيفة المجلس أن يقدم قراراته لمجلس الوزراء الذي يعطي بدوره هذه القرارات الأولوية والتي من المفترض أنها تتعلق بأمن ووحدة تركيا وسلامة.

وأكثر النقاط المثيرة للجدل في الدستور التركي هو موقع المؤسسة العسكرية التي نصبت نفسها للدفاع عن المبادئ العلمانية منذ عهد الرئيس أتاتورك وحتى اليوم، والتي لم تتورع عن التدخل بشكل غير مباشر في ممارسة الضغوط على المؤسسات المدنية أو بشكل مباشر عبر الانقلابات العسكرية إذا دعا الأمر، وحفظت لنفسها دوراً رقابياً وتنفيذياً في الحياة السياسية عبر مجلس الأمن القومي التركي. وقد أنشئ مجلس الأمن القومي التركي ليوفر للجيش قناة قانونية تعطيه صلاحية التدخل في الشأن السياسي،.

ويمارس هذا المجلس نفوذاً واسعا في الحياة السياسية أشبه بحكومة ظل، وهو ما لا ينكره أحد من الأطراف السياسية وإن اختلفوا في توصيفه، ويدرك الساسة الأتراك تماما أن المجلس بصيغته الحالية التي تعطي للجيش فرصة التدخل في الحياة السياسية يشكل عائقاً أمام دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وهو ما قاله الاتحاد الأوروبي عام 2000 صراحة حتى إن الجيش التركي أصبح متهماً من بعض الأطراف الخارجية والداخلية بأنه لا يريد لتركيا أن تلتحق بالاتحاد الأوروبي كي لا يخسر نفوذه السياسي وهو ما نفاه الجيش بشكل قاطع وربط دوره بأمن تركيا ورفاهيتها.

والواقع أن الحفاظ على العلمانية وإثارة الخوف من يقظة التاريخ الإسلامي التركي للإمبراطورية العثمانية تشكل أهم المبررات التي تتذرع بها المؤسسة العسكرية لإبقاء الوضع على ما هو عليه، وهذا ما دفع مسعود يلماظ الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء وكان مسؤولاً عن الملف التركي في الاتحاد الأوروبي إلى أن يقول "إن وضع الجيش التركي مختلف إلى حد بعيد عن الجيوش في الدول الأوروبية، وإن عملية تغيير وضع ودور الجيش التركي في الحياة السياسية سيستغرق وقتًا إذ لا يمكن أن تتم بين عشية وضحاها".

الهيئة التشريعيــة

تتكون الهيئة التشريعية (البرلمان) في جمهورية تركيا، من مجلسٍ واحد، هو (المجلس الوطني التركي الكبير) ، ويتكون من (550) مقعداً .يُنتخب أعضاؤها، لفترةٍ مدتها خمس سنوات ، ويحق للمجلس اصدار قرار لاجراء نتخابات مبكرة او تاجيل الانتخابات لمدة عام بسبب الحرب وتجديد الانتخابات قبل انقضاء الاعوام الخمسة، وتتم الانتخابات النيابية تحت اشراف القضاء.

السلطة القضائيــة:

يعد استقلال السلطة القضائية من المبادئ الأساسية التي أقرها الدستور التركي لعام 1982. وفضلا عن الوظائف القضائية والقانونية لهذه المؤسسة أي تسوية النزاعات، فإنها تتولى إدارة الانتخابات والإشراف عليها لضمان نزاهتها..
وتمارس هذه السلطة وظائفها عن طريق محاكم مدنية وإدارية وعسكرية، ومن أهم المحاكم العليا في تركيا:
المحكمة الدستورية ومحكمة الاستئناف العليا ومحكمة مجلس أمن الدولة والمحكمة العسكرية للاستئناف والمحكمة العسكرية الإدارية العليا ومحكمة تنازع الاختصاصات القضائية ومحكمة المحاسبات..

الفرع الرابع:النظام الانتخابي والاحزاب السياسية

اولا:النظام الانتخابي

ينظم الدستور النظام الانتخابي ، وتجري الانتخابات وفق نظام التمثيل النسبي ، وهي من جولة واحدة ومرحلة واحدة وتكون بالاقتراع السري ، وكل محافظة هي منطقة انتخابية وكل عمادة قرية هي دائرة انتخابية.

يطبق على الانتخابات حاجز 10% بمعنى ان كل حزب لا يحصل على هذه النسبة لا يستطيع التمثيل في البرلمان.

ثانيا:الاحزاب السياسية

كانت تركيا في بدايتها تأخذ بنظام الحزب الواحد وكان الحزب الحاكم هوحزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك واحتكر السلطة (27) سنة كانت بداية الانفراج عن النظام السياسي التركي سنة (1365هـ = 1945م) عندما سمح النظام بتعدد الأحزاب..

تتعدد أسماء الأحزاب السياسية في تركيا لكنها في النهاية تنتمي إلى جذور فكرية يمكن تصنيفها على النحو التالي:

- أحزاب يمين
- أحزاب اسلامية.
- أحزاب يسار (معارضة)
- أحزاب صغيرة.

ونذكر أهمها:

1) أحـزاب اليميـن:

الوطن الأم (ANAP)

تم تشكيل حزب الوطن الأم في 20 مايو/ أيار 1983 بزعامة تورغوط أوزال، وفاز في انتخابات 6 نوفمبر/تشرين الثاني 1983 بأغلبية ساحقة وانفرد بالسلطة حيث حصل على نسبة 45.14% من الأصوات.

توجهه الفكري:

حزب الوطن الأم يعتبر في وسط اليمين، وقد نجح أيام ازدهاره بزعامة تورغوط أوزال في جمع فئات مختلفة يمينية ويسارية ومتدينة تحت مظلته وتمكن بذلك من كسب شعبية واسعة. لكنه وبزعامة يلماظ فقد ذلك الروح تماما، الأمر الذي تسبب بانفصال قادته البارزين منه وانضمامهم إلى أحزاب أخرى.

حرص حزب الوطن الأم على أن يبدو أكثر أحزاب الحكومة الائتلافية الحالية رغبة في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وفتح الطريق أمام تركيا في الإصلاحات الدستورية الأخيرة.

الطريق القويم (DYP)

تاريخ التشكيل: 23 يونيو/حزيران 1983.

الزعيم الأول: أحمد نصرت طونا.

توجهه وشعبيته

حزب الطريق القويم يمثل وسط اليمين مع حزب الوطن الأم، ويعاني حاليا وسط اليمين من أزمة فقدان الهوية، الأمر الذي جعل الأصوات تذهب إلى حزب العمل القومي وحزب العدالة والتنمية والأحزاب الأخرى.

العمل القومي (MHP)

تاريخ التشكيل: 9 فبراير/شباط 1969.

يعتبر حزب العمل القومي امتدادا للحركة القومية في تركيا التي تزعمها ألب أرسلان تركش منذ الستينيات حتى وفاته. وشكلت الحركة القومية حتى اليوم أحزابا متعددة تحت أسماء مختلفة استقرت في النهاية تحت اسم حزب العمل القومي. وكانت نسبة الأصوات التي حصل عليها في انتخابات 1999 أكبر نسبة حصل عليها حتى اليوم.

توجهه الفكري

يمثل الحزب الفكرة القومية التركية في البلاد، ويرى بعض المراقبين أن نجاحه في انتخابات 1999 يعود إلى نقمة الشعب على سائر الأحزاب وتعليق الآمال على الحركة القومية في حل بعض المشاكل العويصة كمشكلة الحجاب.

عارض حزب العمل القومي بعض الإصلاحات الدستورية مثل منح الحقوق الثقافية للأكراد في البث والإعلام والتعليم، كما عارض رفع عقوبة الإعدام والانصياع إلى الاتحاد الأوروبي مهما كان الثمن.

2) أحــزاب اليســار:

اليسار الديمقراطي (DSP)

تاريخ التشكيل: 14 ديسمبر/كانون الأول 1985

الزعيم: بولنت أجاويد.

تم تشكيل حزب اليسار الديمقراطي من قبل بولنت أجاويد، وكان الزعيم الأول زوجته رهشان أجاويد. وعندما رفع الحظر السياسي الذي فرض على بولنت أجاويد بسبب الانقلاب العسكري عام 1980 تسلم قيادة الحزب بنفسه وواصلت زوجته رهشان مهمتها نائبة لزعيم الحزب.

تعرض حزب اليسار الديمقراطي لفشل كبير في أول انتخابات خاضها عام 1987 فلم يتمكن من تجاوز الحاجز الانتخابي إذ نال نسبة 8.5% فقط وبالتالي لم يستطع دخول البرلمان. لكنه نجح في اجتياز الحاجز في انتخابات 1991 حاصلا على نسبة 11%، وهي التي مكنته من كسب سبعة مقاعد في البرلمان.

حاول بولنت أجاويد في السنوات التالية أن يوحد اليسار تحت رايته لكن جهوده ذهبت في مهب الريح. غير أن شعبيته أخذت تزداد يوما بعد يوم حيث حصل في انتخابات 1995 على نسبة 14.64% وفاز بـ75 مقعدا في البرلمان، في حين لم يتمكن حزب الشعب الجمهوري –الحزب اليساري الآخر– من تجاوز النسبة إلا بصعوبة.

وفي هذه الفترة شكل حزب الرفاه الإسلامي بزعامة نجم الدين أربكان حكومة ائتلافية مع حزب الطريق القويم بزعامة تانسو تشيلر، لكنها انتهت بعد فترة عرفت في تاريخ تركيا الحديث بفترة 28 فبراير/شباط لتحل محلها حكومة ائتلافية أخرى بين حزب اليسار الديمقراطي وحزب الوطن الأم. وتلا ذلك حكومات ائتلافية أخرى حتى انتخابات 1999.

وجاء القبض على عبد الله أوجلان حزب الزعيم الكردستاني في عهد الائتلاف الحاكم بزعامة بولنت أجاويد، وهو الأمر الذي زاد من شعبية حزب اليسار الديمقراطي، وأثمر ذلك نجاحا باهرا لحساب الحزب في انتخابات 1999 إذ حصل على المركز الأول بنسبة 22.19% مع فوزه بـ136 مقعدا في البرلمان.

وشكل بولنت أجاويد حكومة ائتلافية مع حزب العمل القومي وحزب الوطن الأم ونجح في تحقيق بعض الإصلاحات الدستورية، لكن الأزمة الاقتصادية التي أطاحت بالبلاد منذ فبراير/ شباط 2001 قلبت الحسابات رأسا على عقب ففقدت الحكومة شعبيتها وأغلبيتها في البرلمان.

الشعب الجمهوري (CHP)

شكل مصطفى كمال أتاتورك حزب الشعب الجمهوري في التاسع من سبتمبر/أيلول 1923، وكان زعيمه الأول. وبعد وفاته عام 1938 تم انتخاب عصمت إينونو زعيما للحزب. لم يكن على الساحة السياسية سوى حزب الشعب الجمهوري حتى عام 1946 حيث انتقلت تركيا إلى نظام الأحزاب المتعددة وتم إجراء أول انتخابات نيابية عامة في تاريخ البلاد وفاز الحزب بالسلطة بأغلبية ساحقة. لكنه خسر الانتخابات أمام الحزب الديمقراطي الذي كان يتزعمه عدنان مندريس سنة 1950، فبقي في المعارضة من عام 1950 حتى عام 1960.

وفي عام 1972 تم انتخاب بولنت أجاويد زعيما للحزب، فكان الزعيم الثالث في تاريخ حزب الشعب الجمهوري.

شكل الحزب بعد انتخابات 1973 حكومة ائتلافية مع حزب السلامة الوطني الذي كان يتزعمه نجم الدين أربكان. وفي عام 1978 تسلم مقاليد الحكم في حكومة ائتلافية أخرى.

بعد الانقلاب العسكري الذي وقع في 12 سبتمبر/أيلول 1980 قام القادة العسكريون بإغلاق الحزب إلى جانب الأحزاب السياسية الأخرى، وأعيد فتح حزب الشعب الجمهوري بعد 12 عاما سنة 1992 بقيادة دينيز بايكل. وحصل في انتخابات 1995 على نسبة 11% من الأصوات التي مكنته من إحراز 49 مقعدا في البرلمان. لكنه فشل في انتخابات 1999 ولم يستطع أن يتجاوز الحاجز حيث حصل على 8.7% فقط من الأصوات مع أنه كان الفائز بأغلبية واسعة في بعض المحافظات، لذا فقد بقي خارج البرلمان.

توجهه الفكري

حزب الشعب الجمهوري هو حزب يساري الاتجاه، ويعتبر في الوقت الراهن الحزب المنافس الوحيد للإسلاميين في انتخابات نوفمبر/تشرين الثاني في ظل تراجع شعبية حزب اليسار الديمقراطي خاصة بعد أن أعلن بولنت أجاويد قراره اعتزال السياسة بعد الانتخابات، إلى جانب تشتت الأحزاب اليسارية الأخرى. فالساحة مفتوحة على مصراعيها أمام دنيز بايكل ولا سيما بعد أن التحق كمال درويش وزير الشؤون الاقتصادية السابق بالحزب، كما قام بايكل في السنوات الأخيرة بتليين خطابه السياسي ووعد باحتضان كافة شرائح المجتمع مهما كانت أفكارها وتوجهاتها.

تركيا الجديدة

تاريخ التشكيل: 22 يوليو/تموز 2002.

الزعيم: إسماعيل جيم.

تم تأليف حزب تركيا الجديدة من قبل النواب الذين انشقوا عن حزب اليسار الديمقراطي بزعامة إسماعيل جيم وزير الخارجية السابق وحسام الدين أوزكان نائب رئيس الوزراء والذراع الأيمن لأجاويد إضافة إلى كمال درويش وزير الشؤون الاقتصادية السابق وسبعة وزراء آخرين.

وقد دعا هؤلاء إلى التجديد داخل حزب اليسار الديمقراطي وتخلي أجاويد عن قيادة الحزب، وعندما لم يجدوا أذنا صاغية قرروا الانفصال وتشكيل حزب يهدف إلى ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ونقل البلاد إلى الأمام اقتصاديا وتوسيع نطاق الحريات سياسيا وثقافيا.

بدا الحزب في بداية الأمر براقا جذابا، لكنه سرعان ما فقد بريقه بعد انفصال كمال درويش وزير الشؤون الاقتصادية السابق عن الحزب ملتحقا بحزب الشعب الجمهوري الذي يتزعمه دنيز بايكل. وتؤكد استطلاعات الرأي أن الحزب لن يتمكن من تجاوز الحاجز المطلوب لدخول البرلمان

3) أحـزاب إسـلامية:

السعادة

حزب السعادة هو حزب الفضيلة الإسلامي الذي تم حله بقرار أصدرته محكمة الدستور التركية في 22 يونيو/حزيران 2002 عن حزبين أحدهما حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان والذي يمثل الجناح التجديدي في الحركة، والثاني حزب السعادة الذي كان يمثل الجناح التقليدي ويقوده نجم الدين أربكان من وراء الكواليس. وقد انتخب أعضاء الحزب رجائي قوطان زعيما لهم بعد تشكيله في 20 يوليو/تموز 2001. وتشير استطلاعات الرأي إلى عدم تمكن حزب السعادة من تجاوز نسبة 10% في انتخابات نوفمبر/تشرين الثاني، وذلك يعني عدم دخوله البرلمان. ويلعب الدور الرئيسي في فقدان الحزب لأصواته وجود حزب العدالة والتنمية. وقد كان يعتمد حزب السعادة على عودة نجم الدين أربكان إلى النشاط السياسي وقيادة الحزب في الانتخابات، لكن لجنة الانتخابات العليا أصدرت قرارا بعدم أهلية أربكان لعضوية البرلمان قبل أن يزول الحظر القانوني. هذا ويؤيد أعضاء الحزب عضوية الإتحاد الأوروبي مع الحرص على توسيع الحريات الديمقراطية دون المساس بالمبادئ التي تقوم عليها الجمهورية التركية من علمانية ونظام جمهوري وما إلى ذلك.

العدالة والتنمية (AKP)

تم تشكيل حزب العدالة والتنمية من قبل النواب المنشقين من حزب الفضيلة الإسلامي الذي تم حله بقرار صدر من محكمة الدستور التركية في 22 يونيو/حزيران 2001، وكانوا يمثلون جناح المجددين في حزب الفضيلة.

تاريخ التشكيل: 14 أغسطس/آب 2001

رئيس الحزب: رجب طيب أردوغان

انتخب رجب طيب أردوغان عمدة إسطنبول السابق وأحد البارزين في الحركة السياسية الإسلامية في تركيا أول زعيم للحزب. حزب العدالة والتنمية هو الثالث والتسعون بعد المائة ضمن الأحزاب السياسية التي دخلت الحياة السياسية التركية.

توجهه الفكري

يشكل هذا الحزب الجناح الإسلامي المعتدل في تركيا، ويحرص على ألا يستخدم الشعارات الدينية في خطاباته السياسية، ويؤكد أنه لا يحبذ التعبير عن نفسه بأنه حزب إسلامي، فهو حزب يحترم الحريات الدينية والفكرية ومنفتح على العالم ويبني سياساته على التسامح والحوار، ويؤكد عدم معارضته للعلمانية والمبادئ التي قامت عليها الجمهورية التركية، كما يؤيد انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، ويؤكد أنه سيواصل تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يجري تطبيقه في تركيا تحت إشراف صندوق النقد الدولي مع نقده لبعض جوانبه.

ويرفض الحزب أي عملية عسكرية ضد العراق. أهم مميزاته أنه يرفض التعصب لزعيم واحد حتى النهاية، ويعد بديمقراطية واسعة النطاق داخل الحزب.

4) أحـزاب أخـرى صغيـرة:

هناك أحزاب سياسية أخرى صغيرة يجب الإشارة إليها ولو باختصار فيما يلي:

حزب الشباب (GP): تم تشكيله في 10 يوليو/تموز 2002 بزعامة جيم أوزان، وهو رجل أعمال شاب يمتلك قنوات تلفزيونية وصحفا ومجلات. ويتميز الحزب بقياداته الشابة التي تدعو إلى التجديد والإصلاح في كافة المجالات في تركيا. ويتوقع المراقبون أن تجتمع بعض أصوات الغاضبين في هذا الحزب خاصة وأن زعيمه يعمد إلى إثارة غضب الشعب في خطاباته السياسية، لكنه لا يمكن أن يتجاوز الحاجز الانتخابي. يدعي الحزب أنه سيطرد صندوق النقد الدولي من البلاد.

- **الحزب الليبرالي الديمقراطي (LDP): تشكل في 26 يوليو/ تموز 1994 بزعامة بسيم تيبوك، ويدعو الحزب إلى توسيع نطاق الحريات الديمقراطية، لكنه يبقى تحت الحاجز كما تشير استطلاعات الرأي.**
- **الحزب الشيوعي التركي (TKP): يخوض الانتخابات التشريعية لأول مرة في تاريخ تركيا، وقد كان محظورا سياسيا منذ عام 1921، وأعيد تشكيله عام 2001.**
- **حزب الوطن (YP): تشكل في 14 مارس/آذار 2002 من قبل سعد الدين تنتان وزير الداخلية الأسبق في حكومة أجاويد الحالية. واشتهر الرجل بعمليات ناجحة قام بها ضد الفساد أثناء وزارته. لكنه اختلف مع زعيمه مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم فاستقال منه وشكل حزب الوطن، وهو رجل ينتمي إلى الفكرة الوطنية بلونها الإسلامي، لكنه يبقى تحت الحاجز حسب استفتاءات الرأي.**
- **حزب العمل الشعبي الديمقراطي (DEHAP): تشكل في 24 أكتوبر/تشرين الأول 1997 بزعامة محمد عباس أوغلو. ويتوقع الحزب أن يكسب أصوات الأكراد في تركيا، في حين يراه النظام امتدادا سياسيا لحزب العمال الكرستاني.**

وقد تم تشكيل أحزاب متعددة للأكراد مثل (HEP) و(DEP) سابقا إلا أن محكمة الدستور التركية حلتها بحجة أنها تشكل امتدادا سياسيا لحزب العمال الكردستاني وسجنت بعض أعضائها الذين كانوا نوابا في البرلمان. وقد قامت الأحزاب اليسارية الكبرى سابقا بعقد ائتلاف مع الأحزاب الكردية لكسب أصوات الأكراد، الأمر الذي مكن المرشحين الأكراد من دخول البرلمان.
والجدير بالذكر أن الأحزاب الأخرى لا تخلو من نواب أكراد، فمن الممكن أن نرى نائبا يعود إلى أصل كردي في كل حزب. وقد تولى هؤلاء سابقا مناصب وزارية مهمة ولا يزال بعضهم في الحكم في الوقت الراهن لكنهم لا يدعون إلى الانفصال والتمييز العرقي ومعارضة النظام، في حين يرى النظام أن حزب العمل الشعبي الديمقراطي ما هو إلا امتداد سياسي لحزب العمال الكردستاني

.

ثالثاً: أحــزاب محظورة:

حظرت المحكمة الدستورية التركية حزبين إسلاميين في فترة زمنية قصيرة هي ثلاثة أعوام؛ حيث حظرت حزب الرفاه 16 يناير عام 1998م؛ ثم الفضيلة في 22 يونيو 2001؛ لتغلق بذلك حزبين سياسيين وصلا للحكم والبرلمان والبلديات عبر صناديق الانتخابات وبإرادة الجماهير.
رغم أن الادعاء التركي أقام دعواه بحل الفضيلة على مسألتين هما: أن حزب الفضيلة امتداد لحزب الرفاه (المحظور)، وقانون الأحزاب السياسية ينص على عدم جواز إعادة تشكيل أو ظهور الحزب السياسي الذي أُغلق بقرار قضائي، والثاني أنه – الفضيلة – تحوَّل لمركز للأصوليين، فقد رفضت المحكمة رأى النائب العام السابق والنائب الحالي في ادعائهما بأن حزب الفضيلة ليس إلاّ نسخة من حزب الرفاه، وأن معظم أعضاء حزب الفضيلة كانوا أعضاء في حزب الرفاه.
وشددت حيثيات حكم المحكمة الدستورية التركية بغلق الفضيلة على أن السبب المباشر هو تحوّل الحزب لمركز للأصوليين (الإسلاميين) يعادي العلمانية، ولبس نائباته الحجاب!.
كما ذكر الحكم بأن حزب الفضيلة يستخدم شعارات ونهجًا سياسيًّا مخالفًا للنظام العلماني – الرافض والمعارض لتداخل الدين بالسياسة – هذا علاوة على اتهام الحزب وبعض أعضائه بالعداء للنظام الجمهوري ومؤسسه أتاتورك.
وبالرغم من عدم ورود أمثلة ومواد استدلال لوقائع مادية على ما ادُّعِي به في سياق الحكم تخص الأسباب التي من ورائها أغلقت المحكمة الحزب، فإنه يبدو أن القرار قد حمل الصفة السياسية أكثر منه القانونية، وهو أمر أصبح معتادًا من القضاء التركي في السنوات الأخيرة بعد تسييسه لصالح التيار العلماني؛ ذلك أن التصريحات الرسمية وخطب ومداخلات أعضاء الحزب البرلمانيين لم تتضمن يومًا أيًّا من تلك التهم والادعاءات التي وجهتها النيابة له وبموجبها صدر قرار المحكمة.

أما السبب الحقيقي الماثل أمام عيون المراقبين ورجال الإعلام في الداخل والخارج، فهو أن حزب الفضيلة أو حزب الرفاه (المحظور) أو غيره من الأحزاب السياسية التي رفعت شعارات تكاد تختلف ولو قليلاً عن شعارات الأحزاب السياسية العلمانية، قد صُدمت بقوة العلمانية التركية التي تعتقد أن عودة الإسلام أو الحديث عنه بشكل أو بآخر غير ممكنة في ربوع تركيا؛ لأنه مصدر تخلّف وتركيا تريد التقدم كما يزعمون.

كما أن الفشل الاقتصادي المتوالي للأحزاب العلمانية في قيادة تركيا نحو الرخاء والتقدم (ديون مالية داخلية وخارجية تقدر بـ 150 – 200 مليار دولار) دفع هذه القوى العلمانية الحاكمة للبحث عن الحلول الاستئصالية؛ للتخلص من أي تيار سياسي قوي ومنافس لها، ويمثل البديل أمام الرأي العام الذي شاهد أداء قويا لحكومة حزب الرفاه خلال حكم لم يستمر سوى سنة واحدة.

وعندما يكون الحزب السياسي أو الحركة المطلوب استئصالها رمزًا يتعلق بالإسلام حتى ولو بالكلمة دون الفعل الحقيقي تكون السّكين أكثر حِدة!.

يلاحظ المراقبون للسياسة التركية أنه في الماضي القريب كانت الانقلابات العسكرية الدموية وغير الدموية هي السبيل المتبع والوحيد لقمع وضرب تقدم واستقرار الحركة الإسلامية السياسية بتركيا خلال النصف الثاني من القرن المنصرم. أمّا اليوم ومع تغيّر العالم وتغيّر تركيا نفسها، كان لا بد من البحث عن وسيلة جديدة وفعَّالة لوقف – أو بمعنى أصح – القضاء على الحركة الإسلامية السلمية والتي تتعامل في إطار قواعد ما يسمى باللعبة السياسية والديمقراطية.

وجاء الحلّ البديل لسيناريوهات الانقلابات العسكرية التي لم تَعُد مقبولة في عالم اليوم بالقضاء، الذي أصبح الحلّ السحري لضرب أي قوة سياسية إسلامية شرعية

حزب العدالة في الطريق إلى الحظر

وافقت المحكمة الدستورية في تركيا على النظر في دعوى لإغلاق حزب العدالة والتنمية الحاكم تحت مزاعم قيامه بأنشطة إسلامية، في الوقت الذي أبدى فيه الاتحاد الأوروبي قلقه إزاء هذا القرار.

وبعد اجتماع مطول للمحكمة قرر القضاة الأحد عشر في حكم نادر بالإجماع، قبول النظر في دعوى إغلاق الحزب الذي تقدم بها رئيس الادعاء بمحكمة الاستئناف يوم 14 مارس/ آذار الجاري.

وتطالب الدعوى بحرمان 71 مسؤولا من حزب العدالة والتنمية وعلى رأسهم رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان والرئيس التركي عبد الله غل من العمل السياسي لمدة خمس سنوات.

وقال عثمان باكسوت نائب رئيس المحكمة في بيان قصير أذاعه التلفزيون الرسمي إن سبعة من القضاة صوتوا لصالح النظر في دعوى منع الرئيس غل من السياسة.

كما جاء في دعوى المدعي العام أن حزب العدالة أصبح "بؤرة أنشطة تتعارض والعلمانية", مستدلا بقرار السماح بارتداء الحجاب في الجامعات بموجب إصلاح تقدم به الحزب بأغلبية ساحقة في البرلمان في فبراير/ شباط الماضي, وكذلك منع الخمور في بعض الأحياء أو اللجوء إلى أئمة للبت في قضايا اجتماعية.

وقد اعد المدعي العام ملفا من 162 صفحة يقول إنه يثبت ان حزب العدالة والتنمية يروج لبرنامج اسلامي.

وكان الحزب قد نجح مؤخرا في تعديل الدستور التركي بما يسمح للطالبات بارتداء الحجاب في الجامعات.

ويخشى العلمانيون من ان تكون هذه الخطوة هي الاولى باتجاه تثبيت الحكم الاسلامي في تركيا يقوم بها حزب كان زعماؤه يعتنقون الاسلام السياسي في الماضي.

من جانبه، يصر حزب العدالة والتنمية على ان الدعوى عبارة عن اعتداء على القيم الديمقراطية.

الا انه من المتوقع ان تقرر المحكمة الدستورية النظر في الدعوى، وهي عملية قد تستغرق اشهرا عديدة.

وسيكون من شأن ذلك اصابة الحياة السياسية بالشلل، وعرقلة سلسلة من الاصلاحات، وجعل المستثمرين الاجانب يهربون من تركيا.

وكان الاتحاد الاوروبي قد عبر عن قلقه ازاء الدعوى قائلا إن من شأنها تعقيد محاولة تركيا الانضمام للاتحاد

المطلب الثالث: مسائل تركية

الفرع الأول: تركيا والقومية

تركيا كانت هي التي أدخلت نموذج الدولة القومية إلي المنطقة، وأدخلت معه تشوهات وسلبيات بدأت منذ بداية التوجه إلي هذا الخيار علي يد الاتحاديين في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولي وصاحبتها. فقد كان مفهوم الاتحاديين للدولة القومية هو أنها دولة أحادية اللغة والهوية، سعوا إلي إخراجها إلي الواقع عبر فرض التتريك علي كل رعايا الدولة، مما أدي إلي ثورات متلاحقة قوضت الامبراطورية العثمانية.

حينها ظهر مصطفي كمال أتاتورك الذي دفع فكرة استيراد نموذج التحديث الغربي ومركبه السياسي الممثل في الدولة القومية إلي حدود كاريكاتورية لولا مأساوية ما ترتب عليها من قمع ما زالت تركيا تعيش ذيوله. فقد تابع مصطفي كمال وخلفاؤه سياسة التتريك القسري في حق الأقليات، ولم يتورعوا عن التهجير الجماعي (حتي لا نقول الإبادة الجماعية كما هي التهمة في حق الأرمن) أو القمع المركز للأقليات من أرمن وإغريق وأكراد.

القوميون الأتراك سعوا لإنقاذ الدولة العثمانية التي قامت علي الرابطة الدينية ولكنها استوعبت أقاليم أوروبية عديدة تسكنها أقليات غير مسلمة قادت عدة ثورات ضد الدولة بدعم من القوي الأوروبية منذ نهايات القرن الثامن عشر. وقد تخيل القادة الأتراك أن استبدال الرابطة الإسلامية بالقومية (سموها العثمانية أولاً ثم الطورانية ثانياً) قد تنقذ الدولة من الانهيار. وقد استند هذا المنطق علي فهم خاطئ لمفهوم القومية باعتبارها رابطة يمكن اصطناعها بقرار رسمي بغض النظر عن العوامل الثقافية والتاريخية التي تشكل وعي الشعوب، وأغفلت نمو الوعي القومي المستقل عند شعوب البلقان التي لم يكن ممكناً استيعابها في الكيان التركي المصطنع.

وعندما أضافوا إلي هذه الغفلة خطيئة محاولة فرض التتريك علي العرب والجماعات الأخري فإنها خلقت وعياً قومياً مضاداً أدي إلي تقويض ما بقي من الدولة العثمانية.

وبدلاً من الاتعاظ من هذا الخطأ، استمرت النخبة التركية في فرض هذه الرؤية الأحادية علي الأقليات التي أبقاها الحظ العاثر داخل حدود الدولة التركية الجديدة

www.chihab.net

الفرع الثاني: موقع الجيش في النظام التركي:

كون أتاتورك نخبة عسكرية سياسية تؤمن بالقيم الغربية وتعادي الدين ولا تخضع للمبادئ الديمقراطية وأسست للقبضة العسكرية على السلطة، وتدخل الجيش في 3 انقلابات عسكرية لإيقاف كل مرة المد الإسلامي (1960-1971-1980).

ومارس الجيش الضغط على الحكومات المنتخبة، خاصة مع حكومة مندريس في المرحلة 50-1960 وحكومة أربكان في 1997م.

وتجدر الإشارة في هذا السياق أن الجيش كان قد تدخل بصورة مباشرة ثلاث مرات منذ عام 1960 ضد تيار الإسلام السياسي وكان ذلك على النحو التالي:

1. القيام بأول انقلاب عسكري في تاريخ تركيا الحديث في 27مايو 1960 تحت ذريعة (حماية العلمانية) وأُعدم على إثره رئيس الوزراء التركي الأسبق (عدنان مندريس) الذي ساهم كثيراً في الإحياء الإسلامي في الخمسينيات عبر العديد من الإجراءات التي سمحت بتنامي التيار الإسلامي.

2. القيام بالانقلاب العسكري الثاني في 12مارس 1971 رداً على الممارسات و (الأخطار) التي تحيق بالعلمانية من جراء تصاعد الحضور الإسلامي في الحياة السياسية.

3. القيام بالانقلاب الثالث في 12ديسمبر عام 1980. وقد تمثلت الشرارة المباشرة لهذا الانقلاب في المهرجان الذي أقامه حزب الأمة الوطني في مدينة (قونية) في 9 سبتمبر عام1980 وحمل شعار (تحرير القدس) وشارك في المهرجان مئة ألف شخص جاءوا (بالجبب والطرابيش والبيارق الخضراء) مطلقين هتافات معادية للنظام العلماني.. داعين إلى هدمه وإقامة دولة إسلامية بدلاً منه.. لذا كانت الخطوة الأولى لزعيم الانقلاب (كنعان إيفريني) هي حظر كل الأحزاب السياسية ومحاكمة زعمائها وسجنهم وكان بينهم حزب السلامة الوطني وزعيمه نجم الدين أر

وبعد انقلاب 1980 وتعديل الدستور في 1982، أسس مجلس الأمن القومي الذي يسيطر عليه الجيش ويحكم من خلاله، وكان هو الحكومة الحقيقية.

إذ يقوم المجلس بتوجيه جميع الهيئات الدستورية وتحتكر صلاحية جمع المعلومات السياسية الرئيسية منها ومن جميع الدوائر الرسمية، ويقوم المجلس بوظائف تنفيذية وأخرى رقابية على جميع الهيئات والدوائر ولها حق النظر في القوانين والقرارات والسياسات، كل ذلك باسم رئيس الوزراء، والجيش هو المؤسسة الوحيدة التي لا تخضع للمراقبة المالية.

ويعتبر الجيش أن المشكلة الأولى هي الأصولية، وكثيرا ما يصرّح الضباط ضد الحكومة وقد تم طرد 871 ضابطا وضابط صف حتى الآن بطريقة غير قانونية بسبب تدينهم.

والضباط الكبار يتحولون بعد التقاعد إلى العمل السياسي الاقتصادي ويدخلون البرلمان ويضمنون عن طريقه ممارسة الضغط باستمرار دورهم في الهيمنة على تركيا وإبقائها في الاتجاه العلماني الكمالي.

الفرع الثالث: الحركة الاسلامية في تركيا:

توجد في تركيا حماعات وحركات اسلامية ، ويمكن تقسيمها إلى جماعات سلمية وأخرى مسلحة على النحو التالي:

أ . الجمـاعات السلـمية:

1. جماعة النوريون: وتنسب إلى سعيد نوري وأساسها النظري هو تقوية الإيمان ومعارضة الإلحاد والشيوعية والرأسمالية والنظام العلماني, وقد انقسم النوريون إلى جماعات مختلفة بعد وفاة مؤسسي الجماعة وأبرزها جماعة فتح الله غولين, وجماعة بازجي نسبة إلى محسن بازجي أوغلو زعيم حزب الاتحاد الكبير وهي حزب إسلامي صغير, وجماعة صحيفة بن آسيا وهي ذات توجه إسلامي متشدد.

2. السليمانيون: أسسها سليمان حلمي تونهان المتوفى عام 1959 وأنصار هذه الجماعة يتصفون بالتشدد والراديكالية ومعارضتهم لأتاتورك والنظام العلماني ونمط الحياة على الطراز الغربي ويعلنون أن تركيا هي (دار حرب) يجب الجهاد لتحويلها إلى (دار سلام) وتركز الجماعة نشاطها على المدارس الدينية وفصول تحفيظ القرآن.

3. الإيشيكتشيون: وأسسها في أوائل الثمانينيات حسين حلمي ايشيك الضابط السابق وهذه الجماعة تولي أهمية قصوى للتجارة والاقتصاد عموماً كمدخل رئيسي للسلطة والقوة حيث يتزعمها الآن رجل الأعمال المشهور (أنور أوراق) صاحب مجموعة شركات إخلاص التي تصدر عنها صحيفة (تركيا) رابع الصحف التركية من حيث التوزيع وتمتلك كذلك محطة تليفزيونTGRT الفضائية ومجلات أسبوعية وشهرية خاصة بكل القطاعات والفئات وهم ليسوا على انسجام مع (الفضيلة) ومن قبله (الرفاه) ويميلون غالباً إلى الحزب اليميني المتواجد على رأس السلطة.

4. القادريون: وهؤلاء يؤيدون الاتجاهات القومية التركية ويعارضون دخول تركيا الاتحاد الأوروبي ويرون في الولايات المتحدة العقبة الكبرى أمام إحياء القومية التركية.

5. جماعة فتح الله غولين: ويركز رئيس هذه الجماعة التي انشقت عن النوريين على التعليم حيث يمتلك أكثر من عشرين مدرسة في تركيا وما يزيد على 20 مركزاً تعليمياً, كما أنشأت جامعة الفاتح. وتولي جميع هذه المدارس الطابع الديني والأخلاقي عناية خاصة, وعلى الجانب الاقتصادي يمتلك غولين عدداً كبيراً من الشركات والمصارف المالية وكان قد أسس حديثاً المؤسسة المالية (آسيا فينافس), والملاحظ أن جماعة غولين لا تلتقي مع الجماعات الأصولية التركية بل تسعى لحركة تطور تفسيراً إنسانياً يتوافق مع حقوق الإنسان والديمقراطية ويمكن أن تساهم في ترسيخ الديمقراطية وبصفة عامة تقترب الجماعة من أحزاب اليمين أكثر من قربها من أية أحزاب أو تيارات أخرى.

6. النقشبنديون: وهي أكبر الجماعات الدينية في تركيا وتهدف إلى إقامة نظام إسلامي غير أنها شهدت في السنوات الأخيرة عدة انقسامات بين صفوفها مما أثر على نفوذها.

ب الجماعات المسلحة:

1. حزب الله التركي: وهو أهم حركة إسلامية مسلحة تهدف إلى إقامة نظام إسلامي بالقوة غير أن الحزب يعاني من الانقسامات الداخلية حيث أن هناك قسماً موال لإيران وهو جماعة منزيل, وهذه تعمل على إقامة نظام إسلامي على النمط الإيراني, وقسم آخر مناهض لإيران وهو مجموعة (أيليم) , وجدير بالذكر أن الدولة كانت تتساهل مع هذا الحزب في البداية حيث كان يساعدها في التخلص من عناصر حز ب العمال الكردستاني المطالب بالانفصال غير أن الحكومة التركية أخيراً بدأت في مطاردة عناصر الحزب وتصفيتها.

2. مجاهدي الشرق الإسلامي الكبير: وهي حركة مسلحة أيضاً دخلت في معارك دامية مع الشرطة وتبث أفكارها من خلال صحيفة (سلام) ضعيفة الانتشار حيث تدعو الجماعة إلى الثورة الشعبية الإسلامية.

3. منظمة الحركة الإسلامية: وتورطت هذه الجماعة في اغتيال عدد كبير من الصحفيين والمبدعين والمفكرين المعروفين.

4. اتحاد الجمعيات والجماعات الإسلامية: وهو يعد النموذج العلني والأشهر للحركات الإسلامية الراديكالية في تركيا وكان يتزعمه الشيخ جمال الدين قبلان المتوفى في مايو 1995 والذي أسس الاتحاد عام 1978 بدعم مباشر من إيران, ودعا قبلان إلى هدم النظام العلماني واعتبر زعماء تركيا (كفاراً), وتتخذ الجماعة بعض المجلات مثل اقتباس . مكتوب . وحدت . غيريشيم . استقلال . شهادات . توحيد . دعوت . العالم الإسلامي, منابر لنشر أفكارها ورؤيتها المعادية للعلمانية كفكر وللنظام العلماني كتطبيق وممارسة.

الفرع الرابع: تركيا والاتحاد الاوروبي

الطريق إلى انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي طويلة، خاصة بعد أن فرضت عليها شروط قاسية، وقد تنتهي إلى رفضها بعد ذلك أو قبولها. وكانت تركيا قد رشحت للانضمام إلى الاتحاد الأوربي عام 1999علنت رئاسة الاتحاد الاوروبي ممثلة في الدنمارك انه تقرر بدء محادثات انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي بعد عامين من الآن اي في عام 2004

أعلن الاتحاد الأوربي عن بدء المفاوضات مع تركيا للانضمام إليه يوم 04-10-2005 التي قد تستغرق فترة تتراوح ما بين 10 إلى 15 سنة، كما أعلن ذلك الرئيس الفرنسي جاك شيراك، ومما زاد من أهمية الحدث أن هذه المفاوضات تبدأ مع حكومة حزب العدالة والتنمية الإسلامي بعد فشل الأحزاب الأخرى.

لماذا تريد تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوربي؟!

1. سيضمن لها إجراء الكثير من الإصلاحات الداخلية والتي ستأتي بالفائدة إلى المجتمع التركي. سيتم اتخاذ خطوات باتجاه الحفاظ على البيئة , إصلاحات في مجال الصحة , حماية المستهلك , إصلاحات في مجال التعليم , إصلاحات تشمل كل مجالات الحياة للمواطن التركي تؤدي إلى كثير من التحولات الجذرية.
2. الأتراك يريدون الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ليس فقط ككيان سياسي واقتصادي , بل ككيان ثقافي وهوية.
3. الإسلاميون يريدون الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي لان معايير أوربا في الحريات الشخصية يمكن ان تعني يوما ما السماح لطالبات الجامعات التركية دخول الجامعة بالحجاب.
4. الأكراد يريدون الاتحاد الأوروبي لان الانضمام سيعني حتما مزيدا من حريات الرأي والتعبير, والتعبير عن الخصوصية الثقافية واللغوية.
5. العلمانيون والليبراليون يريدون الاتحاد الأوروبي لأنه ضمان الحفاظ على مبادئ مصطفى كمال أتاتورك.

الشروط الأساسية التي وضعها الإتحاد الأوربي في لقاء القمة عام 1993 لقبول الأعضاء الجدد ضمن الإتحاد :

1 . المعايير السياسية : يجب على الدول المرشحة للانضمام إلى الإتحاد الأوربي ضمان استقرار مؤسساتها والحفاظ على الديمقراطية وأن تتعهد بضمان دولة القانون، كما ويجب عليها أيضاً ضمان حقوق الإنسان وحماية الأقليات .

2 . المعايير الاقتصادية : يجب أن تتمتع الدول المرشحة للانضمام إلى الإتحاد باقتصاد سوق مستقر كما وأنه لا بد من أن تكون قادرة على الصمود أمام ضغط المنافسات في السوق الداخلية الأوربية .

3_ يجب على الدول المرشحة للانضمام إلى الإتحاد الأوربي أن تكون على استعداد لتمشي إداراتها وجميع قوانينها مع قانون الإتحاد الأوربي ، ويعني هذا القبول بما يقارب من " 80,000 " ثمانون ألف صفحة من النصوص القانونية السارية في دول الإتحاد الأوربي .

فعند التمعن بالشروط الثلاثة ، ومقارنتها على ضوء معرفتنا بتاريخ هذه الدولة وممارساتها وسياساتها الداخلية ، لا نجد أدنى شك بأن على تركيا القيام بثورة داخلية حقيقة وعلى كافة الأصعدة، وتغيير جذري للمفاهيم التي تربت عليها الأجيال التركية " تفوق وسيادة العنصر التركي "

و بعد أن أنجزت تركيا كل ما عليها للانضمام إلى أوروبا، نجد الاتحاد الأوروبي مترددا بل يغلب الرفض على قراره بالإضافة إلى صدور توصيات كثيرة تحث أوروبا على رفض انضمام تركيا وليس آخرها الكرسي البابوي في روما والكنيسة،

أمّا عن أسباب رفض أو تخوّف أوروبا من انضمام تركيا فهي كثيرة منها:

1. **أن عاصمتها تقع في قارة آسيا.**
2. **ان 97% من اراضيها تقع في قارة آسيا و3% فقط من اراضيها في اوروبا.**
3. **العثمانو فوبيا أو الاسلاموفوبيا المترسبة في نفوس الأوروبيين لدرجة أن الأوروبيين يعتبرون تركيا الآن بعلمانيتها وتغرّبها امتدادا لدولة الخلافة الإسلامية في ذهنهم وهذا بحد ذاته يشكل خطرا على الاتحاد الأوروبي.**
4. **ثانيا: العنصر الديمغرافي لتركيا المتمثل بـ70 مليون نسمة و هو ما يعطي تركيا ثقلا كبيرا على الصعيد البشري و يؤدي في حال انضمامها لأوروبا إلى السيطرة على سوق العمالة أولا والتغلغل في الدول الأوروبية التي تعاني من نقص في السكان أصلا و بالتالي تغيير المعادلات الديمغرافية الداخلية للدول الأوروبية ثانيا.**
5. **الهوية الإسلامية للشعب التركي على الرغم من علمانية الدولة، وهو ما لا بدّ أن يكون له تأثير على سكان الدول الأوروبية، لاسيما وأن دراسات كبيرة أشارت بعد 11أيلول أن هناك تزايدا كبيرا ومضطردا من قبل المعتنقين للدين الإسلامي والمطّلعين عليه وخاصة في ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا وهي دول رئيسية ومحورية في أوروبا.**
6. **الصناعة التركية، إذ إنه من الصحيح أن تركيا لا تملك مصانع ضخمة وثقيلة كصناعة الدبابات والطائرات و..الخ إلا أنّها حتما ستكون في حين انضمامها إلى أوروبا كما يكون العالم بالنسبة للصين، إذ ستغزو الصناعات التركية خاصة فيما يتعلق بالملبوسات والمشروبات والمأكولات والألعاب والصناعات الخفيفة الرائجة أوروبا، كما تغزو المنتجات الصينية العالم وهذا ما لا تتمناه أوروبا إذ أن أوروبا ترغب في أنّ تكون تركيا "سوقا لها و ليس مصنعا لسوقها".**
7. **التطور التركي المتسارع في كافة النواحي خاصة الاقتصادية والإنتاجية ما يمكن أن يجعلها وبفضل موقعها أيضا الذي يصل الشرق بالغرب مركزا لاستقطاب الاستثمارات الأوروبية على حساب دول شرقي أوروبا المنضمة إلى الاتحاد الأوروبي، والتي تعاني من سوء أوضاعها الاقتصادية و الاجتماعية وهو ما لن يساعد على قيام تنمية أوروبية متوازنة ويؤدي إلى تشوه اقتصادي.**
8. **الخوف من أن تتبوأ تركيا مركزا قياديا داخل الاتّحاد الأوروبي بصبغتها الإسلامية، بحيث تصبح مرجعية لجميع المسلمين في الاتحاد الأوروبي تتبنى مطالبهم ويصبون جهودهم لصالحها وهذا ما يفسر التناقض المستمر في المنهج الأوروبي للتعامل مع الحالة الإسلامية التركية، فعندما تم رفع قضية الحجاب إلى المحاكم الأوروبية للضغط على العلمانيين في تركيا من اجل السماح للمحجبات بممارسة أعمالهم بكل حرية استنادا إلى الحرية الشخصية و الفردية التي تعتمد عليها الدساتير الأوروبية تحجّجت المحكمة الأوروبية بأنّ هذا الموضوع هو شأن تركي داخلي و لا يجب التدخل فيه، بينما برز التناقض عندما رفض الأوروبيين قيام الحكومة التركية بتمرير مشروع قانون في البرلمان التركي يجرّم الزنا وهدّدوا بإمكانية رفض انضمام تركيا في حال إقرار القانون!!!!! فلماذا يعتبر الحجاب مسألة داخلية والزنا ليس كذلك!!!!!!!!.**
9. **من الناحية الاقتصادية تمثل عملية تطوير الاقتصاد التركي لكي يكون قادراً على الاندماج في الاقتصاد الأوروبي المتقدم عبئاً مالياً ثقيلاً، خاصة وأن حجم تركيا السكاني والجغرافي يرفع تكلفة هذه العملية بشدة، فالاقتصاد التركي يقوم أساساً على الزراعة، ناهيك عن عدد السكان الذي يبلغ أكثر من 70 مليون نسمة ومن المتوقع أن يصل عام 2025 إلى 92 مليون نسمة، ويصل معدل النمو السكاني إلى أكثر من 0.90% بما يفوق عشر مرات معدلات النمو السكاني في أوروبا.**
10. **ومن الناحية السياسية توضح خريطة القوى السياسية في تركيا مدى الانقسام الثقافي والفكري، ومن ثم الصراع بين اتجاهين رئيسيين إحداهما إسلامي يضم جماعات الطرق الصوفية وجماعة النورسي وحزب الفضيلة (الرفاه سابقاً) وثانيهما علماني يضم عدداً من التيارات والفاعليات الفكرية والمؤسسية، ويتمحور الصراع بين هذه القوى حول ثلاث مستويات هي: الفكري . الأيديولوجي، والسياسي، والصراع على الهوية. فالاتجاه الإسلامي يركز على الهوية الإسلامية للمجتمع التركي، أما الاتجاه العلماني فيؤكد على الهوية الغربية ويسعى جاهداً لربط تركيا بأوروبا وإدماجها في الجماعة الأوروبية اقتصادياً وسياسياً وثقافياً. ومن هنا يرى الاتحاد الأوروبي قبول تركيا كعضو كامل العضوية في الاتحاد يمكن أن يخلق تناقضات ثقافية واجتماعية تعرقل مسيرة الاتحاد. .**

11. كما ان دور الجيش والعسكر في الحكم يعوق التطور الديمقراطي ويؤدي إلى إفرازات اجتماعية ودينية تثير مخاوف أوروبا حال انضمام تركيا، وكذلك تؤدي هذه السياسات العسكرية إلى ظهور مشاكل اللاجئين الأتراك إلى أوروبا بحثاً عن مأوى لهم وهرباً من تعسف الجيش.

12.. إضافة إلى ذلك، فإن الفيتو اليوناني كان حاضراً بقوة ومتأهباً دائماً إذ بدا أن تركيا تتخطى العوائق لتلتحق بمسيرة الاتحاد الأوروبي، فكانت اليونان تصر على تحقيق شرطين أساسين لترشيح تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي هما: إقناع تركيا للقبارصة الأتراك بالتخلي عن إعلان الدولة، وموافقة أنقرة على السماح لأثينا بتمديد حدودها الإقليمية في بحر إيجه 12ميلاً بحرياً.

13. علاوة على ما سبق، هناك تحديات نابعة من بنية الاتحاد الأوروبي، فالنظام المعمول به حالياً للتصويت في المجلس الوزاري للاتحاد يعطي كل دولة فيه وزناً تصويتياً يتناسب مع عدد سكانها، بحيث تحصل الدول الكبيرة بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا . على عشرة أصوات، ويقل العدد المخصص للدول الأخرى وفقاً لحجمها السكاني حيث يصل إلى صوتين فقط. وفي بعض القرارات الخاصة مثل انضمام عضو جديد يكون اتخاذ القرار بالإجماع. والمشكلة التي تواجه الدول الكبرى حالياً هي أن انضمام دولة جديدة ذات قدرات تصويتية كبيرة سيجعل الثقل النسبي للأعضاء الحاليين أقل بكثير مما هو عليه الآن، مما يحتم البحث عن صيغة تصويتية جديدة تحقق التوازن بين الأعضاء وإعادة تحديد القضايا التي تحتاج لإجماع حتى لا تتعرض المسيرة الاتحادية للتعثر لمجرد معارضة دولة واحدة، الأمر الذي أصبح مطروحاً بقوة مع انضمام تركيا وغيرها من دول شرق آسيا.

14. وتتمثل المشكلة الأخرى في عدد المفوضين العاملين في المفوضية الأوروبية الذين يمثلون السلطة التنفيذية، فالنظام الحالي يعطي لكل دولة صغيرة الحق في أن يكون لها مفوض واحد، بينما يتضاعف العدد للدول الكبرى، وطبقاً للنظام الحالي، فإنه يوجد عشرون مفوضاً يتولون الإشراف على القطاعات الأساسية في المفوضية حالياً. وهو العدد الذي يجب أن يزداد في حال انضمام تركيا، بما يؤدي إلى تضخم الجهاز البيروقراطي للاتحاد الأوروبي بشكل لا يخدم أداءه.

ويبدو من خلال المعطيات المتوفرة حتى الآن أن الاتّحاد الأوروبي وإن رفض تركيا، فإنه لن يعلن هذا الرفض بطريقة مباشرة وعبر المسئولين الرسميين لآن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى مضاعفات سلبية خطيرة خاصة وأنّ تركيا تملك الكثير من الأوراق التي تستطيع أن تستخدمها فيما بعد في حال رفضها وبدون مبررات، أبرزها الموقع الاستراتيجي لتركيا ودورها الإقليمي وهويتها الإسلامية لذلك، فإنّ الاتّحاد الأوروبي قد يلجأ إلى طرق التفافية لرفض عضوية تركيا ومنها على الأرجح:

إعطاء منصب فخري لتركيا في الاتحاد الأوروبي دون اعتبارها شريكا كاملا وهو ما لن ترضى تركيا به خاصة بعد الجهود الكبيرة التي بذلتها في سبيل نيل العضوية الكاملة.

إمكانية رمي الحكومات الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وألمانيا الكرة في ملعب شعوبها عن طريق اشتراط إجراء استفتاء شعبي لدى بعض بلدان الاتحاد الأوروبي لتحديد رأيهم في قبول أو رفض دخول تركيا، مع علمهم المسبق بأن الاستفتاء سيؤدي إلى رفض دخول تركيا الاتحاد لأسباب نفسية وتاريخية راسخة في ذهن الشعوب الأوروبية، وبذلك ترفع المسؤولية عن الحكومات بحجّة أن الشعوب الأوروبية لا ترغب بدخول تركيا الاتحاد، وفي هذه الحالة لن يكون باستطاعة تركيا فعل الكثير خاصة أن بعض التقارير أشارت إلى أن غالبية الفرنسيين على سبيل المثال يرفضون انضمام تركيا، إذ يعارض 56% فكرة انضمام تركيا فيما يوافق 31% على الانضمام.

الفرع الخامس:الأكراد في تركيا

الأكراد مصطلح يستخدم للتعبير عن الشعب الكردي، والذي وبشكل عام يعتبر نفسه الشعب الأصلي لمنطقة يشار إليها باسم كردستان، والتي تشكل أجزاء متجاورة من العراق، تركيا، إيران وسوريا.

اللغة: لغة كردية كلغة أم ، وكذلك اللغات التركية و الفارسية و العربية كلغات ثانية.

الدين: مسلمين سنة مع أقليات شيعية (إثنى عشرية، علوية) و يزيدية.

إستنادا إلى تقديرات عام 2006 فإن مايقارب 30–40% من مجموع 70،413،958 من الساكنين في تركيا هم من الأكراد ويقدر عددهم بحوالي 20.5 مليون نسمة مما يجعل تركيا من الدول التي يستوطنها معظم الأكراد. يعيش معظم الأكراد في الجنوب الشرقي لتركيا وهناك بعض المصادر الأخرى التي تقدر نسبة الأكراد في تركيا بحوالي 3،1%

بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية وإقامة الجمهورية التركية الحديثة تبنى مصطفى كمال أتاتورك نهجا سياسيا يتمحور حول إلزام إنتماء الأقليات العرقية المختلفة في تركيا باللغة و الثقافة التركية وكانت من نتائج هذه السياسة منع الأقليات العرقية في تركيا و منهم الأكراد من ممارسة لغاتهم في النواحي الأدبية و التعليمية و الثقافية ومنع الأكراد من تشكيل احزاب سياسية وكان مجرد التحدث باللغة الكردية عملا جنائيا حتى عام 1991 .

قوبلت محاولات مصطفى كمال أتاتورك بمسح الأنتماء القومي للأكراد بمواجهة عنيفة من قبل أكراد تركيا وقرر الأكراد والأقليات الأخرى بقيادة الزعيم الكردي سعيد بيران (1865 –1925) القيام بانتفاضة شاملة لنزع الحقوق القومية للاكراد و الأقليات الأخرى،على أن تبدأ الأنتفاضة في يوم العيد القومي الكردي عيد نوروز 21 مارس 1925. انتشرت الانتفاضة بسرعة كبيرة وبلغ عدد الاكراد المنتفضين حوالي 600،000 إلى جانب حوالي 100،000 من الشركس والعرب والارمن والاثوريين وفرضوا حصارا على مدينة ديار بكر ولكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على المدينة وفي منتصف ابريل 1925 تم اعتقال سعيد بيران مع عدد من قادة الانتفاضة و نفذ حكم الاعدام فيه في 30 مايو 1925 .

بعد إنتكاسة ثورة سعيد بيران شنت الحكومة التركية حملة إعتقالات و تصفيات واسعة في المناطق الكردية في تركيا وحسب مذكرات جواهر لال نهرو عن اعترافات حكومة أنقرة، فقد بلغ عدد القتلى الأكراد في تلك الأحداث مليوناً ونصف مليون .

إستمرت الحكومات التركية المتعاقبة على نفس النهج وكان مجرد تلفظ كلمة اكراد يعتبر عملا جنائيا إذ كان يطلق على الأكراد مصطلح "شعب شرق الأناضول" ولكن الإهتمام العالمي بأكراد تركيا إزداد بعد العمليات المسلحة التي شنها حزب العمال الكردستاني في الثمانينيات مما حدى برئيس الوزراء التركي آنذاك توركت أوزال (1927 – 1993) ولأول مرة ان يستعمل رسميا كلمة الأكراد لوصف الشعب الكردي في تركيا وفي عام 1991 رفع أوزال الحظر الكلي بإستعمال اللغة الكردية وإستبدله بحظر جزئي .

أثناء صراع الحكومة التركية مع حزب العمال الكردستاني تم تدمير 3000 قرية كردية في تركيا وتسبب في تشريد ما يقارب 378،335 كردي من ديارهم ..في عام 1991 تم إنتخاب ليلى زانا في البرلمان التركي وكانت اولى سيدة كردية في كردستان تصل إلى هذا المنصب ولكنه وبعد 3 سنوات اي في عام 1994 حكمت عليها بالسجن لمدة 15 عاما بتهمة "إلقاء خطابات إنفصالية"

<u>المسألة الكردية، في تركيا، في فترة تعدد الأحزاب</u>

ظلت المناطق الكردية، في شرقي تركيا، في العهد الجمهوري، تعاني التخلف، في مجالات، الزراعة والصناعة والتعليم، ويطلق عليها "المناطق المحرومة". ولم تَجِد الحكومة التركية وسيلة لإخماد الثورات والانتفاضات الكردية، غير القمع العسكري، والتهجير والنفي والتعذيب، والتمادي في حرمان الأكراد حقهم في التحدث بلغتهم، أو إصدار جريدة أو مجلة باللغة الكردية. وكان العسف والقسوة والوحشية، تزداد في فترات الانقلابات العسكرية، التي شهدتها تركيا الحديثة، في أعوام 1960 و1971 و1980 على التوالي. ولم يطرح أي حلول سلمية لهذه المعضلة، التي لا تعترف بها الحكومة، أصلاً .

كما لم تسمح الدساتير التركية، في أعوام 1924 و1961 و1981، للأقليات القومية في تركيا، بتأسيس أحزاب سياسية.
مما ولّد في نفوس الأكراد شهوة الانتقام ، والتطلع إلى التحرر ، ورد العنف بالعنف.
وظلت المناطق الكردية مغلقة، حتى أوائل الستينيات، حين بدأ التململ بين الأكراد، فأسسوا الجمعيات والأحزاب السرية، التي كانت تأخذ، في مسيرتها، بالمناهج الشيوعية الماركسية، اللينية أو الماوية، والاشتراكية، وأخذت تعمل بطريقة سرية، وأحياناً، متضامنة مع حزب العمال التركي اليساري، الذي حظرته السلطات، فيما بعد.

موضوع طال فيه الأخذ والعطاء خلال حقب طويلة مضت ، يطفو على السطح حينا ويختفي احيانا اخرى ، تبعا للمعتنقين والمعارضين ، خلاصته : هل يحمل الاسلام قدرا من الصبغة السياسية أم انه دين فقط لم يأت بنظام للحكم وتنظيم للدولة؟

المطلب الأول:المنكرون لسياسة الاسلام من المسلمين

لعلنا جميعا نعلم أن من اكبر المحدثين الذين ذهبوا إلى هذا الرأي هو الشيخ علي عبد الرزاق الذي ادعى ان الرسول صلى الله عليه وسلم ماكان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة لاتشوبها نزعة ملك ولاتطلع لدولة.

وقد استند الشيخ – ومن نحوه – لتأكيد رأيه هذا إلى نصوص قرآنية وأحاديث نبوية, وكذلك إلى أدلة عقلية نوجزها فيما يلي:

❁أولا:النصوص القرآنية :-

يرى الشيخ – ومن سار معه – أن القرآن الكريم صريح في القول بأن الرسول لم يكن له من حق على أمته غير حق الرسالة وأنه لم يكن له شأن في الملك السياسي, ويذكر كدليل على مايقول عدة آيات قرآنية نذكر منها قوله تعالى:

– " وما جعلناك عليهم حفيظا, وما أنت عليهم بوكيل " .

– " إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون " .

– " قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم , فن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه , ومن ضل فإنما يضل عليها , وما أنا عليهم بوكيل " .

ثم يقول الشيخ : ومن لم يكن وكيلا على الأمة فليس بملك أيضا.

❁ ثانيا : السنة : –

من السنة النبوية أدلة أخرى لتأييد وجهة نظرهم في أن الإسلام دعوة دينية مجردة ولا صلة له بالسياسة فيقولون:

" أن رجلا جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الامور, فأخذت الرجل رعدة شديدة حيث أدرك أنه يقف أمام أحل خلق الله , فإذا بالرسول حنوا وحنانا يقول له :

"هون عليك يارجل , فإني لست بملك ولا جبار , إنما أنا ابن إمرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة " .

ويستندون أيضا على قوله صلى الله عليه وسلم في مناسبة أخرى : " أنتم أعلم بشئون دنياكم " .

❁ ثالثا : الأدلة العقلية :-

يقول الشيخ علي عبد الرزاق – أحد قمم هذا الاتجاه – :

أنه من المعقول أن يؤخذ العالم كله بدين واحد , وأن تنتظم البشرية كلها وحدة دينية , أما أخذ العالم كله بحكومة واحدة , وجمعه تحت وحدة سياسية مشتركة فذلك مما يوشك أن يكون خارجا عن طبيعة البشرية , على أن ذلك إنما هو غرض من الأغراض الدنيوية.

❁ لماذا لم يعرف في نظامه تعيين القضاة والولاة ؟

ولماذا لم يتحدث إلى رعيته في نظام الملك وفي قواعد الشورى ؟ ولماذا ترك العلماء في حيرة واضطراب من امر النظام الحكومي في زمنه ؟ ولماذا لم يعين من يخلفه ؟

وإذا اعترض معترض على الشيخ – صاحب هذا الرأي – بأن هنالك من أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم ماقد يبدو أنه من مظاهر الملك أو من أعمال الحكومة نجده يرد على هذا الإعتراض بقوله : " إنك إذا تأملت لم تجده كذلك , بل هو لم يكن الا وسيلة من الوسائل التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلجأ إليها تثبيتا للدين وتأييدا للدعوه " بل نجده يضيف الى ذلك : " وليس عجيبا أن يكون الجهاد وسيلة من تلكم الوسائل " .

المطلب الثاني:الرد على المنكرين لسياسة الاسلام:

❁ اولا/ النصوص القرانيـه:

اذا كان بعض المفكرين المسلمين وعلى راسهم الشيخ عبد الرازق حاولوا ان يثبتوا ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن لا رسولا لدعوة دينية خالصة,لا تشوبها نزعة ملك,ولا دعوة لدوله,فهنا يجب الا يغيب عن بالنا حقيقة ان القران نزل منجما بحسب الاحوال والاحداث ,مما يعني ان لكل اية ظروفها الخاصة التي لابد من الاحاطة بهاحتى يكون استدلالنا بها موضوعيا,ثم ان اغلبية تلك الايات كانت مكية, ومن المعروف ان القران المكي غلبت عليه النزعة العقائدية التي تدعو الى التوحيد: جوهر العقيدة, وهذه الفترة كانت فترة بناء الشخصية المسلمة, ولم يكن للمسلمين دولة بعد,لما كانوا عليه من ضعف وقلة عدد, والا فما كلن هناك حاجه الى الهجرة فرارا بدين الله من طاغوت الكفر,,

❁ ثانيا/ الاحاديث النبوية:

اما عن الاحاديث النبوية التي استند اليها الشيخ عبد الرازق, وغيره من المفكرين المسايرين له,لانكار سياسة الاسلام والتدليل عن طريقها على ان الاسلام دين فقط لا شان له بامور الدولة,فيمكن الرد عليهم بخصوصها على النحو التالي:

أ/ ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال للرجل الذي أخذ ته الرعدة عند المثول امامه((هون عليك فاني لست بملك ولا جبار)),,انما كان يقصد بذلك انه ليس ملكا ولا جبارا كالملوك والجبابرة الذين يعرفهم ذلك الغصر ويرهبهم والجميع يخشون سطوتهم وجبروتهم من القياصرة والكياسرة,,فالرسول اذنةانما يقصد تهدئة الرجل وازلة الفزع عنه..

ب/كذلك فان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال((انتم اعلم بشؤون دنياكم)),,فقد ورد هذا الحديث في تأبير النخل, وكان الرسول قد قال بعدم تأبيره_اي تلقيحه_ فترتب عاى ذلك ان فسد التمر واصبح رديئا,فلما ذكر الناس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم , قال لهم((انتم اعلم بشؤون دينكم)),,أي انه لم يرسل ليبين للناس كيف وفي أي وقت يزرعون او متى يؤبرون النخل او لا ,,وغير ذلك من الانور الدنيوية التي يعرفها الناس بالتجربة..

❁ ثالثا/ الادلة العقلية:

ان ما ذكره الشيخ عبد الرازق من انه اذا كان معقولا ان يؤخذ العالم كله بدين واحد فليس معقولا ان تسيطر عليه حكومة واحده,فالرد على هذه الحجة في غاية البساطة لانه: لا الرسول ولا القفهاء المسلمين نادو بالسيطرة على حكومة واحدة تمتد سلطانها على العالم كله,,ةالقول بان الاسلام دين ودولة لا يمنع ابدا من تعدد الحكومات واختلاف الانظمة السياسية تحت لوائه في ظل مبادئه العامة,,

فمن القواعد الاساسية المقرره في الشريعة الاسلامية الغراء: قاعدة التوسعة على الحكام في الاحكام السياسية, فاحكام الشريعة في غير مسائل المعتقدات والعبادات تجر بحسب اختلاف الزمان والمكان,, ومن القواعد المقررة في الشريعة ايضا قاعدة رعاية المصالح المرسلة وقاعدة العادة محكمة وقاعدة سد الذرائع وقاعدة المشقة تجلب التيسير وغيرها من القواعد,,

تعريف الدولة عند فقهاء القانون الدولي والدستوري هي:

((جماعة من الناس تقيم بصورة دائمة على اقليم معين , وتخضع لسلطة حاكمة وفق تنظيم سياسة معينة))

فيظهر من التعريف انه لكي تقوم دولة يتعين ان يتوافر لها اركان ثلاثة هي: الشعب والاقليم والسلطة السياسة الحاكمة.

وقد تحققت هذه الأركان في دولة الرسول صلى الله عليه وسلم دولته الاولى في المدينة ,, فكان هناك شعب يقيم بصورة دائمة في المدينة التي هي اقليم الدولة الوليدة, وكانت هناك السلطة الحاكمة التي يتولاها الرسول الكريم,,كذلك فقد توفر في هذه الدولة عنصر الاستقلال السياسي الداخلي والخارجي, بمعنى استمداد القرار من الذات..

❁ لمـــــاذا لم يعرف الرسول نظاما في تعيين القضاة والولاة؟؟

فان الرد على هذا التساؤل يصبح ميسورا اذا عرضنا نظام الرسول في القضاء:

فعندما استقر المقام بالمصطفى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وضع اول دستور مكتوب عرفة العالم, وقد تضمن هذا الدستور تحديد شخصية رئيس الدولة وهو رسول الله, بنصه على ان ما اختلف فيه ((من شيئ)) فان مرده الى الله و الى محمد,,

ومع ذلك فان المسلمين بحكم ايمانهم كانوا يتجهون الى الرسول ليحكموه فيما يحدث بينهم, طبقا لقول الله تعالى((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم))

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو اول قاض في الاسلام وقد تولى القضاء بنفسه فلم يكن في زمانه قاض سواه لقلة عدد المتقاضين وقد ازال الاسلام ما كان بينهم من شحناء وبغضاء والف بين قلوبهم وجمع بينهم..

المطلب الثالث

القائلون بسياسة الاسلام من المسلمين و ادلتهم على ذلك

بعد الجدل السابق فان المتتبع لتاريخ الفكر السياسي ليجد ثمة اجماع من المسلمين بفرقهم المختلفة, على وجوب نصب الامام , وهذا ان دل على شيئ فانما يدل على مطالبتهم بقيام الدولة التي ترعى شؤون الامة الاسلامية..

ولا يفوتنا هنا ان نسجل تلك الاراء الوضاءة التي ساقها حجة الاسلام الامام الغزالي وهو يدافع عن اقامة دولة للاسلام بكل مالها من سلطان, والتي يلخصها في ذلك الحكم الذي يصدره في هذا الصدد من ان:

((الدين والسلطان توأمان : الدين اساس والسلطان حارس, وما لا اساس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع))

والملاحظ في الايات القرانية سكتت تماما عن الدولة واقامتها والطريقة المتبعة في ذلك,,وذلك لانها قضية بديهية لا تحتاج الي امر بها او دعوه اليها تصريحا او تلميحا , لكونها من الامور التي تستلزمها الجماعات الانسانية والقوانين,,

وهاهو محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه يقول فيه**((كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء عليهم السلام كلما كانوا خلفة نبي الا انه لا نبي بعدي , وسيكون بعدي خلفاء))**

ولابد من نقف امام هذا الحديث حبث به بعض الحقائق الفاحصة التي تهمنا فيما نحن بصدده من اثبات لسياسة الاسلام:

واهم تلك الحقائق التي يحتويها الحديث, والتي تشير فيها الرسول الى وجود نظام يسمى الخلافة يقف على رأسه من يسمى خليفه, وذلك لادارة شؤون المسلمين,,

كذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم **((من مات وليس له امام ,مات ميتة جاهلية))**,,ولسنا في حاجة الى كلمة امام انما تعني في مفهومنا المعاصر بالحاكم,,ولن يكون هناك بالقطع حاكم دون دولة,,

وتكفينا حادثة واحدة لاثبات سياسة الاسلام ,تتصل ببيعة الخلافة الاولى في الاسلام: بيعة ابي بكر الصديق, اذ بعد ان شاع نبأ انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى, ان تجمع الانصار في سقيفة بني ساعده لاختيار من يقوم بهذا الامر بعد النبي, فيهرع ابو بكر وعمر وعبيدة بن الجراح الى حيث تجمع الانصار, وتدور الاحداث والمناقشات , وينتهي الامر باختيار ابي بكر رضي الله عنه خليفة لرسول الله,,

ومن المعروف ان عملية اختيار الخليفة او الحاكم الجديد هي عملية سياسية, وعملية دفن الرسول عملية دينية , و كلتا العمليتين تتمان تحت مظلة الاسلام,,

فما بالنا ننكر سياسة الاسلام وقد قدم المسلمون العملية السياسية الاسلامية على العملية الدينية الاسلامية والتي تتصل باقرب انسان الى الله والى قلقب المسلمين جميعا؟؟

المطلب الرابع:

كيف نحكم بالاسلام في دولة معاصرة

هل من الممكن أن تعود الدولة الإسلامية كما كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين؟!

وكيف يمكن أن نحكم بالإسلام في دولة معاصرة؟!

هذه الدولة يمكن أن تتحقق في عصرنا هذا , لان دستورها ونظام الحكم الذي قامت عليه مازال موجودا بين أيدينا وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. وما علينا إلا أن نتبع هذا الهدي الرباني .. استناداً إلى أمرين:

1. أن نفهم ونستنبط من الكتاب والسنة ما جاء حول نظام الحكم ونخرج من ذلك بفقه جديد يتناسب مع عصرنا ومجتمعنا .
2. أن نستفيد من التجارب الفاشلة لتطبيق الإسلام بسبب سوء التطبيق.

فالحل الوحيد والأمثل لكل مشاكل هذه الأمة هو العودة إلى الحكم بالإسلام .. وذلك كفيل بان يعود بالأمة إلى سابق مجدها ويقضي على مظاهر الفساد والانحراف والجهل والفقر وسائر الأمراض التي ابتليت بها الأمة في هذا العصر ..

ولكي يتحقق إنشاء دولة إسلامية في هذا العصر .. لابد من التطرق إلى أركان الدولة واهم المواضيع والإشكالات المختلف عليها..

❁ **فمن حيث الوطن (الإقليم)** : ديار الإسلام هي كل ارض فيها أغلبية مسلمة , ولابد أولا من اتحاد هذه البلاد وتصبح وطنا واحداً وله حدود واحدة .. وهذا ليس بالأمر السهل لكن يكفي ان نضع البذرة الاولى لهذا الاتحاد وهو الدستور الإسلامي الموحد .. كما لا ننسى ان هذه الوحدة كانت موجودة فعلا على مدى قرون طويلة وحتى عهد قريب في العصر العثماني ..

❁ **بالنسبة للمواطن (الشعب)** : لابد ان يتغير تعريف المواطن , فلا يكتفى بحمل الجنسية ولا يشترط العرق او الجنس , فلا وجود لمثل هذه الفروق في الدستور الإسلامي , بالتالي يصبح المواطن كانسان مسلم صالح ..

❁ **بالنسبة للدستور** : حتى تقوم الدولة الإسلامية لابد من وضع دستور اسلامي موحد في شكل مكتوب وواضح المعالم .. ويقوم بوضعه لجنة تتشكل من كبار الفقهاء والعلماء والمفكرين من مختلف الدول الاسلامية ويجب ان تنبثق جميع النظم والقوانين من العقيدة الاسلامية .. وباسلوب تنظيم وتبويب الدساتير العصرية .. ويتلائم مع تطورات العصر وحضارة القرن الواحد والعشرين ..

❁ **بالنسبة للسلطات:**

1) بالنسبة للسلطة التنفيذية :

أ – من حيث رئيس الدولة : وحد الدولة الاسلامية تفترض نصب رئيس دولة واحد دون نص على جنسية رئيس الدولة .. ورغم ان شرط الجنسيه يضمن ولاء الحاكم لشعبه واخلاصه له .. الا ان الاسلام لا يعترف بمثل ذلك فولاء الانسان يكون للعقيدة وهذا اعمق و اقوى من ولائه للاصل والجنس .. ويكون تنصيبه بالانتخاب الحر وليس بالوراثة او انقلاب عسكري او بالقهر والا اصبحت باطلة ..

ب – المعاونون : وهم اما معاونون تفويض او معاونون تنفيذ يختارهم الخليفة , كما يجب ان يكون لكل ولاية والي ينتخبه مجلس الشورى الخاص بهذه الولاية .. وليس كما في السابق يعينه الخليفة فذلك لا يصلح لعصرنا الحاضر ..

2) **بالنسبة للسلطة القضائية** : يجب استقلالها من كل السلطات حتى سلطة الخليفه والوالي .. وقاضي القضاة يعينه الخليفة .. كما يجب ان توجد (محكمة المظالم) وهي المحكمة التي يلجا لها رعاية الدولة في القضايا التي تكون الدولة طرفا فيها ..

3) **بالنسبة للسلطة التشريعية** : لابد من وجود (مجلس للشورى) فبفضل الشورى انتصر المسلمون الاولون واصبحوا سادة عصرهم وباهمانا للشورى هزمنا واصبحنا من اواخر الشعوب .. وكل حاكم مسلم لابد ان يلتزم بالشورى وراي الجماعة حتى يصبح حكمه شرعيا ..

ومجلس الشورى يكون بالانتخاب من الشعب وليس يتعين من الخليفة حتى لا يستبد في حكمه .. وسلطات المجلس هي نفس سلطات أي مجلس نيابي عصري فهو الذي يقرر اعلان الحرب او الصلح وهو الذي يبين اوجه التشريعات وهو الذي يختص بمراقبة الحكومة ..

❋ **بالنسبة للاحزاب والمعارضة** : ان تطبيق مبدأ الشورى يحتم وجود المعارضة في أي شكل من الاشكال فلا معنى للشورى ولا قيمة لها اذا لم تكن هناك اراء متضاربة ومختلفة .. وحق المعارضة مكفول في الدساتير الحديثة ويقابل هذا الحق في الاسلام فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفريضة التكافل بين الامة .. وايضا المعارضة تسمى في الشريعة بالراي او النصيحة فهي فريضة على كل مسلم كما ان سماع الخليفة للراي المعارض واجب وفريضة .. والمعارضة في هذا العصر ضرورة من ضرورات الحياة السياسية وبغيرها لا يمكن للسلطة التنفيذية ان تتجنب الاخطاء في المشروعات الكبرى .. كما تقتضي الحياة السياسية في هذا العصر وجود الاحزاب الاخرى والمعارضة , فنظام الحزب الواحد لابد ان يصل في نهاية المطاف الى الدكتاتورية لذلك لابد من السماح بوجود الاحزاب لكن المجال مقيد بشرط مهم واساسي لقيام أي حزب معارض هو (اعترافه اساسا بالحكم بالاسلام كمبدأ اساسي) اما التفاصيل ووسيلة التطبيق فلهم ان يختلفوا فيها كما يشاؤون فمن الاحزاب ماهو مشتدد ومنها المقيد اهل ومنها الوسط ..

وفي الختام فاننا جميعا كمسلمين نتفق على الهدف وهو ان الحل لمشاكلنا هو العود للحكم بالاسلام .. ولكن الخلاف الحيوي والرئيسي بيننا هو اسلوب التطبيق في مجتمع القرن الواحد والعشرين حيث تغيرت الحياة عن عصر الاسلام تغيرا جذريا .

الخاتمة

بعد البحث والاطلاع في هذا الموضوع ، وبعد الغوص في التاريخ ، ودراسة الحياة السياسية للدولتين: (العثمانية الاسلامية) و (التركية العلمانية) ، فاننا خلصنا إلى بعض النتائج:

❁ **أولاً:** يجب التفرقة عند الاطلاع على بحثنا وغيره من البحوث والكتب والدراسات بين هوية الدستور وبعض الحكومات التركية وبين هوية الشعب ، فالدستور العلماني والحكومات التي جاءت على نهج أتاتورك لا علاقة لها بهوية الشعب الاسلامية ، فكما ذكرنا ان حوالي 94% من الشعب مسلم ، أي ان تركيا تعتبر دولة اسلامية بالنظر لأغلبية الشعب ، ولا مجال في بحثنا هذا –والذي يتعلق بالسياسة– للتطرق بتوسع إلى الشعب التركي وموقفه من الحكومات والحالة الاجتماعية لتركيا ، وانما اقتصرنا على ذكر بعض اللمحات أثناء سرد المعلومات والتي يقتضيها هذا البحث.

❁ **ثانيا:** ان انسلاخ الدولة التركية عن الاسلام ومحاولة تجريد السياسة والحياة عن الدين قد عاد على نظامها السياسي بالويلات فتركيا تعاني من عدم الاستقرار السياسي ومن كثرة الحكومات الائتلافية والتي لا يخفى على الجميع مساوئ هذه الحكومات كما أنها شهدت العديد من الانقلابات في فترة بسيطة وغير ذلك مما سندرجه في والاحصائيات التالية والتي هي خير دليل:

- منذ انتقالها إلى التعددية الحزبية لم ينفرد بالسلطة سوى ثلاثة أحزاب فقط وتم ذلك 7 مرات.
- لم تتمكن أية دورة برلمانية من إتمام الخمس سنوات المقررة لاجراء الانتخابات النيابية.
- لم يستطع أي حزب يساري أن ينفرد بالسلطة بعد انتهاء نظام الحزب الواحد، وكانت أحزاب اليمين هي المنتصرة في كل انتخابات تجرى بعد انقلاب عسكري.
- شهدت تركيا 3 انقلابات عسكرية خلال 20 سنه في الاعوام 1960–1971–1980
- شهدت الساحة السياسية 56 اكثر من حكومة منذ تأسيس الجمهورية سنة 1923، أي منذ 85 عاما.
- تشكل نحو 200 حزب سياسي منذ تأسيس الجمهورية التركية حتى اليوم
- تم حل 22 حزبا حتى اليوم، ويعد ذلك رقما قياسيا
- رفعت الحصانة عن 40 عضوا برلمانيا، وأُعدم 12 عضوا

❁ **ثالثا:** أنه لا عزة لنا الا بالاسلام ، والذل والهوان والشتات انما هو نتيجة للبعد عن الاسلام ، فاذا أردنا الرجوع إلى سابق عهدنا أيام الخلافة الراشدة والحكم الأموي والعباسي والعثماني–في فترة توهجه– لا بد لنا من الاتحاد كمسلمين وليس كأقوام وأصول وأعراق ، حتى يرجع الحكام المسلمين مهابين ، وحتى يرجع العلم والحضارة إلى مؤسسيها المسلمين

❁ **رابعا:** نترك هذه النتيجة التي خلصنا لها لحديثين عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

● (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون ملكاً جبرياً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت). رواه أحمد

هذا الحديث حسن ، وهذا الحديث خبر منه – صلى الله عليه وسلم – عن أمر أمته وأنها تمر بخمس أحوال :

الحالة الأولى: حال النبوة وهو أكمل أحوالها حيث يوجد نبيها – عليه السلام – ويتنزل الوحي إليه، ويرشد الأمة إلى الحق والخير .

والحالة الثانية: خلاف على منهاج النبوة، وهي تلك الفترة الذهبية من عمر هذه الأمة، وقد جاء تحديدها في الحديث الذي رواه سفينة مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: سمعت رسول – صلى الله عليه وسلم – يقول: الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك، قال سفينة: أمسك؛ خلافة أبي بكر سنتين ، وخلافة عمر عشر سنين، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وخلافة علي ست سنين" رواه أحمد (حديث 21919) وأبو داود (4647)، والترمذي (2226) وابن حبان (6943) وغيرهم، وقال الترمذي : هذا حديث حسن، وإنما سميت هذه الفترة بالخلافة كما في بعض الروايات، وبخلافة النبوة في روايات أخرى، لأن الخلفاء صدقوا هذا الاسم بأعمالهم، وتمسكوا بسنة نبيهم – صلى الله عليه وسلم –، والتزموا الشرع في أحكامهم، كما قاله حميد بن زنجوية فيما نقله عنه البغوي في شرح السنة.

الحالة الثالثة : الملك العضوض وهو الذي يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنه معضوض فيه عضاً، ويقال عضوض بضم العين وأعضاد جمع عض وهو الخبيث الشرس .

الحالة الرابعة :الملك الجبري وهو الذي يكون فيه عتو وقهر .

الحالة الخامسة: خلافة على منهاج النبوة.

وهذا الحديث وما في معناه يبين فضل الخلافة على الملك لما في الملك من النقص من بعض الوجوه،

على أنه مما ينبغي أن ينتبه له أن هذه الأحكام في الملك إنما هي في الجملة وإلا فقد يحصل من بعض الملوك من اتباع السنة ونشر الشريعة والجهاد في سبيل الله مثل ما يحصل في زمن الخلفاء، كما كان في عهد عمر بن عبد العزيز وبعض الملوك من بعده، ثم إنه يجوز إطلاق الخليفة على الملوك من بعد الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم–، وإنما اختص الخلفاء الراشدون –رضي الله عنهم– بكمال الخلاف

فالمصطفى يبشرنا بأن الخلافة الاسلامية عائدة لا محالة.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق ، فإذا جاؤوها نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ، ولم يرموا بسهم ، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها – قال ثور أحد رواة الحديث:لا أعلمه إلا قال : – الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر ، فيفرج لهم ، فيدخلوها فيغنموا ، فبينما هم يقتسمون الغنائم ، إذا جاءهم الصريخ ، فقال : إن الدجال قد خرج ، فيتركون كل شيء ويرجعون) رواه مسلم

فذكر من علامات الساعة الصغرى فتح مدينة القسطنطينية - قبل خروج الدجال – على يدي المسلمين ، والذي تدل عليه الأحاديث أن هذا الفتح يكون بعد قتال الروم في الملحمة الكبرى ، وانتصار المسلمين عليهم ، فعندئذ يتوجهون إلى مدينة القسطنطينية ، فيفتحها الله للمسلمين بدون قتال ، وسلاحهم التكبير والتهليل.

فالنبي هنا يخبرنا بفتح القسطنطينية مرة أخرى وانتصار المسلمين مرة أخرى.

هذا ما أعاننا الله على استخلاصه وبحثه ، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان..

ملحـــــــــق (1)

نص قانون إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا

تضمن القانون ١٥٦ الصادر في ٢٦ رجب ١٣٤٢هـ / ٣مارس ١٩٢٤م بشأن إلغاء الخلافة وإبعاد الأسرة العثمانية إلى خارج بلاد الجمهورية التركية ثلاث عشر مادة ، ، وذلك على النحو التالي :

مادة : ١ الخليفة مخلوع . وحيث إن معنى الخلافة في الأصل مندمج في مفهومى الحكومة والجمهورية فإن منصب الخلافة ملغى أيضاً .

مادة : ٢ ممنوع من حق الإقامة إلى الأبد داخل بلاد الجمهورية التركية كل من الخليفة المخلوع وجميع أعضاء الأسرة العثمانية المنقرضة رجالاً ونساءً وكذا أصهارهم ويدخل في حكم هذه المادة كل من تولد من النساء اللائي ينتمين إلى هذه الأسرة .

مادة : ٣ أن الأشخاص المذكورين في المادة الثانية مجبرين على مغادرة أراضي الجمهورية التركية في مدة لاتزيد على الأكثر عن عشرة أيام ابتداء من يوم إعلان هذا القانون .

مادة : ٤ أن الحقوق الوطنية التركية وصفة مواطن تركي منزوعة من هؤلاء الأشخاص المذكورين في المادة الثانية .

مادة : ٥ لايجوز من الآن فصاعداً للأشخاص المذكورين في المادة الثانية أن يملكوا حق التصرف في الأموال غير المنقولة داخل أراضي الجمهورية التركية ، ويمكنهم بواسطة وكلائهم أن يعملوا على قطع علاقاتهم أمام محاكم الدولة في مدة عام واحد وليس لهم بعد مضي هذه المدة حق المراجعة لأية محكمة من محاكم الدولة .

مادة : ٦ وستصرف الحكومة لمدة سنة واحدة لهؤلاء الأشخاص المذكورين في المادة الثانية مبلغاً يتفاوت مقداره حسب ثروة كل منهم وذلك نظير مايلزم لهم من النفقات الضرورية .

مادة : ٧ أن الأشخاص المذكورين في المادة الثانية مجبرين على تصفية جميع أموالهم غير المنقولة الكائنة داخل أراضي الجمهورية التركية في بحر عام واحد بعلم من الحكومة وموافقتها وإذا لم يتمكنوا من تصفية تلك الأموال فإن الحكومة ستتولى ذلك وتصرف لهم بدل أموال التصفية .

مادة : ٨ تنتقل إلى الشعب ملكية جميع الأملاك غير المنقولة المسجلة باسم الذين تولوا السلطنة في الامبراطورية العثمانية الكائنة الآن داخل أراضي الجمهورية التركية .

مادة : ٩ تنتقل إلى الشعب ملكية جميع الأثاث من أطقم ولوحات فنية وآثار من الفنون الجميلة وكذا سائر الأموال المنقولة الكائنة في سرايات وقصور السلطنة الملغاة وغيرها من الأماكن .

مادة : ١٠ الأملاك المسماه بالأملاك الخاقانية السابق ملكيتها إلى الشعب أيضاً قد انتقلت إلى الشعب مع محتوياتها الخزينة الهمايونية السابقة وكذا السرايات والقصور والمباني والأراضي .

مادة : ١١ ستنظم لائحة بتثبيت وحفظ جميع الأملاك المنقولة وغير المنقولة التي آلت ملكيتها إلى الشعب .

مادة : ١٢ أن هذا القانون نافذ المفعول ابتداء من يوم نشره .

مادة : ١٣ يقوم بتنفيذ أحكام هذا القانون السلطة التنفيذية .

مـلـحق (2)

نص رسالة السلطان عبد الحميد إلى الشيخ محمود أبو الشامات شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق حول موقفه من القضية الفلسطينية.

ياهو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين.

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين.

أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، إلى مفيض الروح والحياة، إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجياً دعواته الصالحة.

بعد تقديم احترامي أعرض أنني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ مارس من السنة الحالية، وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدي: إنني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً، وأعرض أنني ما زلت محتاجاً لدعواتكم

القلبية بصورة دائمة.

وبعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم، وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة، المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ:

إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أنني - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم - اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة.

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا عليَّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين)، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف، وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي:

(إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً - فضلاً عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهباً - فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين آبائي واجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين. لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضاً).

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم

سيبعدونني إلى سلانيك، فقبلت بهذا التكليف الأخير.

هذا وقد حمدت المولى وأحمده، أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية، والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشيء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة: فلسطين... وقد كان بعد ذلك ما كان. ولذا فإنني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال، وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام. وبه أختم رسالتي هذه.

ألثم يديكم المباركتين، وأرجـو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي بسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء.

يا أستاذي المعظم، لقد أطلت عليكم التحية، ولكن دفعني لهذه الإطالة أن تحيط سماحتكم علماً، وتحيط جماعتكم بذلك علماً أيضاً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في ٢٢ ايلول ١٣٢٩ هـ.

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

المراجع

1) العلمانية وآثارها على الأوضاع الاسلامية في تركيا/عبدالكريم مشهداني/منشورات المكتبة الدولية الرياض/الطبعة الاولى/1983م

2) كيف نحكم بالاسلام في دولة عصرية/أحمد شوقي الفنجري/الهيئة المصرية العامة للكتاب/1990م

3) سياسة الاسلام بين الرأي والرأي الاخر/فضل الله محمد اسماعيل/بستان المعرفة/2003م

4) الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث/اسماعيل أحمد ياغي

5) الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير/عبدالفتاح حسن أبوعلية

6) تاريخ الدولة العثمانية/محمد علي عامر

7)

8) الشيكة العنكبوتية:

- ويكيبيديا ،الموسوعة الحرة.
- ويكي الكتب.
- موقع قناة الجزيرة_المعرفة.
- الكتاب التعريفي "تركيا"
- www.islamicnews.net
- www.fadhli.org
- www.chihab.net
- www.saaid.net
- islam.aljayyash.net
- www.altareekh.com
- islamtoday.net

فـهـرس الـمـوضوعـات

المقدمة..... 2

خطة البحث..... 3

جذور الأتراك وأصولهم..... 4

المبحث الأول *الخلافة العثمانية الإسلامية*..... 5

المطلب الأول:الناحية الجغرافية والاجتماعية..... 6

المطلب الثاني: الناحية السياسية في الدولة العثمانية..... *7*

الفرع الأول: نظام الحكم العثماني..... *7*

الفرع الثاني: السلطات في الدولة العثمانية..... *7*

الفرع الثالث:مسألة انتقال الخلافة..... *9*

الفرع الرابع: الحكام قبل انتقال الخلافة (السلاطين):..... *9*

الفرع الخامس:أدوار الخلافة العثمانية..... *10*

المطلب الثالث: سقوط الدولة العثمانية..... 12

الفرع الأول:مقدمات الغاء الخلافة..... 12

الفرع الثاني:سقوط الخلافة العثمانية..... 13

الفرع الثالث:أسباب ضعف الدولة العثمانية..... 13

الفرع الرابع: إيجابيات الدولة العثمانية..... 16

الفرع الخامس:محاولات الأعداء للنيل من الدولة العثمانية..... 18

المطلب الرابع: اليهود والدولة العثمانية..... 19

الفرع الأول: يهود الدونمة..... 19

الفرع الثاني:جمعية الاتحاد والترقي..... 21

المبحث الثاني:جمهورية تركيا من 1923 وحتى الآن..... 25

من هو مصطفى كمال أتاتورك..... 25

المطلب الأول:الناحية الجغرافية والاجتماعية..... 29

المطلب الثاني: من الناحية السياسية..... 30

الفرع الأول:نظام الحُكم في الدّولة..... 30

الفرع الثاني:الدستور..... 32

الفرع الثالث:السلطات في الدولة..... 33

الفرع الرابع:النظام الانتخابي والاحزاب السياسية..... 35
المطلب الثالث: مسائل تركية..... 41
الفرع الأول: تركيا والقومية..... 41
الفرع الثاني: موقع الجيش في النظام التركي..... 41
الفرع الثالث: الحركة الاسلامية في تركيا..... 42
الفرع الرابع: تركيا والاتحاد الاوروبي..... 44
الفرع الخامس:الأكراد في تركيا..... 47

المبحث الثالث:هل الاسلام دين ودولة؟..... 49
المطلب الأول:المنكرون لسياسة الاسلام من المسلمين..... 49
المطلب الثاني:الرد على المنكرين لسياسة الاسلام:..... 51
المطلب الثالث:القائلون بسياسة الاسلام من المسلمين و ادلتهم..... 53
المطلب الرابع:كيف نحكم بالاسلام في دولة معاصرة..... 54
الخاتمة..... 56
الملحقات..... 58
المراجع..... 63